الأخلاق للبنات

لطالبات المدارس الإسلامية

تأليف

عمر بن أحمد بارجاء

الجزء الثالث

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

ملتزم الطبع والنشر

مكتبة احمد بن سعد بن نبهان وأولاده

سورابايا - اندونسيا

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الحمد لله الملك الوهاب، الذى أمرنا بالتحلى بمحاسن الآداب والصلاة والسلام على الأسوة الحسنة فى اتباع اوامر الكتاب، سيدنا محمد وآله وصحبه اولى الالباب، الفائزين بالدنو والاقتراب.

وبعد فهذا هو الجزء الثالث من كتاب الاخلاق للبنات، الذى طالما اشتدت اليه الحاجات، و تواترت الطلبات.

فليستهل الى المولى جل وعلا ان يعم به النفع، ويروى به الظمأ كالغيث الهمع، انه على كل شئ قدير وبالاجابة جدير.

المؤلف

غرة ذى القعدة عام — ١٤٠٠ - لـ

مقدّمة

١ - أيّتها البنت العزيزة.

(١) إنّ الله خلق الإنسان في هذا العالم، وفضّله على الحيوان بالعقل والدّين، واللّسان والأخلاق، وقد جعل الإسلام للأخلاق الحسنة المكان الأرفع من عنايته، وأوجبها على الفرد والمجتمع؛ لأنّها ضروريّة لاستقامة الحياة الفرديّة والاجتماعيّة، فالإنسان يضرّ نفسه إذا كان سيّئ الأخلاق، ويفسد أكثر أعماله إذا كان كذوبًا حسودًا، شريرًا مرائيًا وما إلى ذلك. وكذلك المجتمع البشريّ يضرّه انتشار هذه الأخلاق الفاسدة، فيعيشون دائمًا في خصام ونزاع، وتناحر وتقاتل.

(٢) وكم اهتمّ الإسلام بالدّعوة إلى الأخلاق الحسنة، الجالبة للهناء والسّعادة، والتّحذير من الأخلاق السّيّئة الموجبة للتّعس والشّقاوة، وأوضح لنا وسيلتين من وسائل الحماية من فساد الأخلاق:

الأولى: تحريمه المنابع الثلاثة للشرور: الخمر والميسر والزنا.
والثانية: إيجابه الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

(٣) فالإنسان في حاجة ماسة إلى الأخلاق في جميع حالاته، فإن فقدها فالموت أولى له من حياته كما قال الإمام الشافعي رضي الله عنه:

ما وهب الله لامرئ هبة ❊ أفضل من عقله ومن أدبه
هما حياة الفتى فإن فقدا ❊ فإن فقد الحياة أليق به

(٤) وقد جعل النبي صلى الله عليه وسلم الغاية من بعثته إلى الخلق، نشر مكارم الأخلاق، فقال: إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق، وأثنى عليه ربه بحسن الخلق، فقال تعالى: (وإنك لعلى خلق عظيم) وجعل نسبة الخلق الحسن إلى الدين، كنسبة الوعاء إلى ما استقر فيه، فقال صلى الله عليه وسلم: إن الخلق وعاء الدين.

(٥) وفي الحث على مكارم الأخلاق ورد الأحاديث: إن الله حف الإسلام بمكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان، وجعل قلبه سليما،

وَلِسَانُهُ صَادِقًا ، وَنَفْسُهُ مُطْمَئِنَّةً ، وَخَلِيقَتُهُ مُسْتَقِيمَةً ، شَرَفُ الْإِيمَانِ : اَنْ يَأْمَنَكَ النَّاسُ ، وَشَرَفُ الْإِسْلَامِ : اَنْ يَسْلَمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ ، لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ سَيِّئُ الْمَلَكَةِ ، الْخُلُقُ الْحَسَنُ يُذِيبُ الْخَطَايَا كَمَا يُذِيبُ الْمَاءُ الْجَلِيدَ ، وَالْخُلُقُ السُّوءُ يُفْسِدُ الْعَمَلَ ، كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ ، اَلْيُمْنُ حُسْنُ الْخُلُقِ ، وَسُوءُ الْخُلُقِ شُؤْمٌ

(٦) وَقَالَ حَكِيمٌ ، فِي سَعَةِ الْاَخْلَاقِ ، كُنُوزُ الْاَرْزَاقِ ، وَقَالَ آخَرُ : مَنْ سَاءَ خُلُقُهُ ، ضَاقَ رِزْقُهُ ، وَعَذَّبَ نَفْسَهُ ، فَيَعِيشُ دَائِمًا مَعَ النَّاسِ فِي فِتَنٍ وَعَدَاوَاتٍ ، وَمُنَازَعَاتٍ وَخُصُومَاتٍ ، وَتَضِيقُ عَلَيْهِ الْاَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

لَعَمْرُكَ مَا ضَاقَتْ بِلَادٌ بِاَهْلِهَا ✦ وَلٰكِنَّ اَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ

وَقَالَ آخَرُ :

اِذَا لَمْ تَتَّسِعْ اَخْلَاقُ قَوْمٍ ✦ تَضِيقُ بِهِمْ فَسِيحَاتُ الْبِلَادِ

وَقَالَ اَمِيرُ الشُّعَرَاءِ شَوْقِي :

وَاِنَّمَا الْاُمَمُ الْاَخْلَاقُ مَا بَقِيَتْ ✦ فَاِنْ هُمُو ذَهَبَتْ اَخْلَاقُهُمْ ذَهَبُوا

وقال ايضًا :

وليس بعامرٍ بنيان قومٍ ٭ إذا كانت نفوسهم خرابا

(٧) فاحرص على غاية الحرص على اكتساب الاخلاق الحسنة ، لتسعد بها في الدنيا والاخرة وفي الحديث : إن هذه الاخلاق من الله فمن اراد الله به خيرًا منحه خلقًا حسنًا ومن اراد به سوءًا منحه خلقًا سيئًا

وقال شاعر النيل حافظ ابراهيم :

فإذا أُرزقت خليقة محمودة ٭ فقد اصطفاك مقسم الارزاق

فالناس هذا حظه مال وذا ٭ علم وذاك مكارم الاخلاق

(٨) واعتنِ بتهذيب اخلاقك ، اكثر مما تعتني بتحصيل العلوم والمعارف ، وفي الحديث : إن اشد الناس عذابًا يوم القيامة ، عالم لم ينفعه الله بعلمه.

وقال زعيم مصر السابق سعد زغلول باشا : نحن لسنا محتاجين الى كثير من العلم ، ولكننا محتاجون الى كثير من الاخلاق الفاضلة .

(٩) وما ذا ينفعك علمك ونثرك ونظمك ، او جمال ثوبك ووجهك مع قبح اخلاقك ، وسوء آدابك قال المتنبي :

وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَرَفًا لَهُ
إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالْخَلَائِقِ

وَقَالَ دِعْبِلٌ :

وَمَا حُسْنُ الْوُجُوهِ لَهُمْ بِزَيْنٍ
إِذَا كَانَتْ خَلَائِقُهُمْ قِبَاحًا

(١٠) وَبِمَاذَا تُسَرُّ قُلُوبُ الْآبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ ، مِنَ الْأَبْنَاءِ وَالْبَنَاتِ ؟ هَلْ بِكَثْرَةِ الْمَعْلُومَاتِ ، وَالتَّوَسُّعِ فِي مَعْرِفَةِ اللُّغَاتِ ، وَأَنْوَاعِ التَّطْرِيزِ وَفُنُونِ الْخِيَاطَاتِ ، مَعَ فَسَادِ الْأَخْلَاقِ وَالْعَادَاتِ وَإِضَاعَةِ الصَّلَوَاتِ وَالْوَاجِبَاتِ ؟ كَلَّا إِنَّ أَوَّلَ مَا يُقِرُّ عُيُونَهُمْ وَيُثْلِجُ صُدُورَهُمْ ، أَنْ يَرَوْا أَبْنَاءَهُمْ مُتَمَسِّكِينَ بِالدِّينِ ، طَائِعِينَ مُنْقَادَاتٍ يَعْرِفْنَ رَبَّهُنَّ وَنَبِيَّهُنَّ وَيَعْرِفْنَ حُقُوقَ الْأُبُوَّةِ وَالْأُمُومَةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ وَيَقُمْنَ بِوَاجِبَاتِهِنَّ نَحْوَ كُلِّ أَحَدٍ ، وَيَسْتَطِعْنَ أَنْ يَنْفَعْنَ أَنْفُسَهُنَّ ، قَبْلَ أَهْلِهِنَّ وَقَوْمِهِنَّ ، ثُمَّ تَبْتَهِجُ نُفُوسُ الْآبَاءِ بَعْدَ ذَلِكَ : بِرُؤْيَةِ فَلَذَاتِ أَكْبَادِهِمْ مُتَعَلِّمَاتٍ مُثَقَّفَاتٍ ، يَفْهَمْنَ أُمُورَ الدُّنْيَا وَالدِّينِ .

(١١) فَعَوِّدِي نَفْسَكِ الْأَخْلَاقَ الْحَسَنَةَ مِنْ صِغَرِكِ لِتَكُونَ سَجِيَّةً وَطَبِيعَةً لَكِ فِي كِبَرِكِ، كَمَا قَالَ حَكِيمٌ، مَنْ شَبَّ عَلَى شَيْءٍ شَابَ عَلَيْهِ. وَأَمَّا إِذَا أَهْمَلْتِ نَفْسَكِ، وَاتَّبَعْتِ هَوَاهَا حَتَّى اعْتَادَتِ الْأَخْلَاقَ الرَّدِيئَةَ فَمِنَ الصَّعْبِ جِدًّا أَنْ تَقْبَلَ التَّهْذِيبَ فِي حَالَةِ الْكِبَرِ، فَمِنَ الْعَنَاءِ رِيَاضَةُ الْهَرِمِ، وَمِنَ التَّعْذِيبِ تَهْذِيبُ الذِّيبِ، وَقَالَ الْإِمَامُ الْبُوصِيرِيُّ رَحِمَهُ اللهُ:

وَالنَّفْسُ كَالطِّفْلِ إِنْ تُهْمِلْهُ شَبَّ عَلَى
حُبِّ الرَّضَاعِ وَإِنْ تَفْطِمْهُ يَنْفَطِمِ

(١٢) وَهَا أَنَا قَدَّمْتُ إِلَيْكِ: الْجُزْءَ الثَّالِثَ مِنْ كِتَابِ الْأَخْلَاقِ لِلْبَنَاتِ رَاجِيًا فِيكِ حُسْنَ إِقْبَالٍ عَلَى مُطَالَعَتِهِ وَصِدْقَ عَزِيمَةٍ عَلَى الْعَمَلِ بِمَا فِيهِ كَمَا صَنَعْتِ ذَلِكَ بِجُزْئَيْهِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي، وَبِذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى يَتَهَذَّبُ خُلُقُكِ، وَيَطِيبُ عَيْشُكِ وَتَسْلَمِينَ مِنْ فِتَنِ الزَّمَانِ، وَأَعْوَانِ الشَّيْطَانِ، وَتَنَالِينَ رِضَى الرَّحْمَنِ وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ

اَلْقِسْمُ الْاَوَّلُ فِى الْآدَابِ

١ - آدَابُ الْمَشْيِ

اِنَّ لِلْمَشْيِ آدَابًا ، يَجِبُ عَلَيْكِ اَيَّتُهَا الْبِنْتُ الْعَزِيْزَةُ : اَنْ تَعْمَلِى بِهَا ، لِتَسْلَمِى مِنَ الْاَذَى ، وَتَعِيْشِى مُحْتَرَمَةً بَيْنَ النَّاسِ :

١ - اَنْ تُقَدِّمِى رِجْلَكِ الْيُسْرٰى عِنْدَ خُرُوْجِكِ مِنَ الْبَيْتِ وَتَقُوْلِى : بِسْمِ اللّٰهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللّٰهِ لَاحَوْلَ وَلَا قُوَّةَ اِلَّا بِاللّٰهِ . اَللّٰهُمَّ اِنِّى اَعُوْذُبِكَ : اَنْ اَضِلَّ اَوْ اُضَلَّ ، اَوْ اَزِلَّ اَوْ اُزَلَّ ، اَوْ اَظْلِمَ اَوْ اُظْلَمَ ، اَوْ اَجْهَلَ اَوْ يُجْهَلَ عَلَىَّ ، اَوْ اَبْغِىَ اَوْ يُبْغٰى عَلَىَّ ، وَاَنْ تَمْشِىَ فِى نَفْعِ نَفْسِكِ اَوْ غَيْرِكِ وَلَا تَمْشِى لِتَعْمَلِى مَعْصِيَةً ، اَوْ لِتَضُرِّىَ اَحَدًا ، فَاِنَّ رِجْلَكِ كَسَائِرِ اَعْضَائِكِ ، اَمَانَةٌ عِنْدَكِ ، وَسَتُشْهَدُ عَلَيْكِ بِاَعْمَالِكِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، كَمَا قَالَ تَعَالٰى : ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ اَلْسِنَتُهُمْ وَاَيْدِيْهِمْ وَاَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ﴾

٢ - وَاَنْ يَكُوْنَ مَشْيُكِ وَسَطًا ، لَا سَرِيْعًا جِدًّا وَلَا بَطِيْئًا جِدًّا ،

كَمَا اَمَرَكَ اللهُ تَعَالىٰ بِقَوْلِهِ : (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ)
وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ وَسَلَّمَ : سُرْعَةُ
الْمَشْيِ تُذْهِبُ بَهَاءَ الْمُؤْمِنِ . وَفِي رِوَايَةٍ بَهَاءَ الْوَجْهِ .
وَلَا بَأْسَ اَنْ تَمْشِيَ مُسْرِعَةً ، اِذَا كَانَ ذٰلِكَ لِحَاجَةٍ .
وَفِي الْحَدِيْثِ صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ وَسَلَّمَ الْعَصْرَ
فَاَسْرَعَ ثُمَّ دَخَلَ الْبَيْتَ ، فَفَزِعَ النَّاسُ مِنْ سُرْعَتِهِ
فَقَالَ : ذَكَرْتُ شَيْئًا مِنْ تِبْرٍ (اَيْ ذَهَبٍ) عِنْدَنَا
فَكَرِهْتُ اَنْ يَحْبِسَنِي ، فَاَمَرْتُ بِقِسْمَتِهِ .

٣ - وَاَنْ لَا تَمْشِيَ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ - وَفِي الْحَدِيْثِ :
لَا يَمْشِ اَحَدُكُمْ فِي نَعْلٍ وَاحِدَةٍ ، وَلْيُنْعِلْهُمَا جَمِيْعًا اَوْ
لِيَخْلَعْهُمَا جَمِيْعًا . وَلَا تَدُقَّ الْاَرْضَ بِقَدَمِكَ اَوْ
بِنَعْلِكَ ، قَالَ تَعَالىٰ : (وَلَا تَمْشِ فِي الْاَرْضِ مَرَحًا ، اِنَّ
اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُوْرٍ) وَفِي الْاٰيَةِ الْاُخْرٰى :
(وَلَا تَمْشِ فِي الْاَرْضِ مَرَحًا ، اِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْاَرْضَ
وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُوْلًا) وَاَنْ لَا تَتَمَايَلَ يَمِيْنًا وَشِمَالًا ،
وَلَا تَخْطِرَ بِيَدَيْكَ كِبْرًا وَعُجْبًا . وَفِي الْحَدِيْثِ : نَظَرَ
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ وَسَلَّمَ اِلىٰ اَبِي دُجَانَةَ وَهُوَ يَتَبَخْتَرُ

بَيْنَ الصَّفَّيْنِ فِي أُحُدٍ ، فَقَالَ : إِنَّ هٰذِهِ مِشْيَةٌ يُبْغِضُهَا اللهُ إِلَّا فِي هٰذَا الْمَكَانِ . وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ : بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ ، تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ مُرَجِّلٌ رَأْسَهُ ، يَخْتَالُ فِي مِشْيَتِهِ ، إِذْ خَسَفَ اللهُ بِهِ ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

٤ - وَأَنْ لَا تَتَلَفَّتِي بِدُونِ حَاجَةٍ أَوْ تَتَحَرَّكِي بِحَرَكَاتٍ غَيْرِ لَائِقَةٍ ، لَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ فِيهَا تَشَبُّهٌ بِالرِّجَالِ . وَقَدْ لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ ، وَالْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ ، وَأَنْ لَا تَتَعَمَّدِي النَّظَرَ فِي النَّوَافِذِ وَالْأَبْوَابِ ، أَوْ فِي وُجُوهِ الْمَارِّينَ وَالرَّاكِبِينَ ، وَخُصُوصًا الرِّجَالَ الْأَجَانِبَ ، فَإِنَّ النَّظَرَ إِلَيْهِمْ حَرَامٌ ، لِأَنَّهُ يَزْرَعُ الشَّهْوَةَ فِي الْقَلْبِ ، وَيُؤَدِّي إِلَى أَفْكَارٍ فَاسِدَةٍ ، ثُمَّ إِلَى مَعْصِيَةِ الزِّنَا ، وَهِيَ مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ ، وَالْعِيَاذُ بِاللهِ مِنْهَا قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾ وَأَنْ لَا تَمْشِي بَيْنَ رَجُلَيْنِ وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ نَهْيٌ

عَنْ مَشْيِ الرَّجُلِ بَيْنَ مَرْأَتَيْنِ ، وَكَذٰلِكَ عَكْسُهُ ، خَوْفَ اَنْ تَمَسَّ الْمَرْأَةُ رَجُلاً لَيْسَ بِمَحْرَمٍ ، اَوْ تَنْظُرَ اِلَيْهِ .

٥ - وَاِذَا رَاَيْتِ جَمَاعَةً مِنَ الْبَنَاتِ يَتَخَاصَمْنَ : فَمِنَ الْاَدَبِ اَنْ تُصْلِحِي بَيْنَهُنَّ اِذَا اسْتَطَعْتِ عَمَلاً بِقَوْلِهِ تَعَالٰى : (اِنَّمَا الْمُؤْمِنُوْنَ اِخْوَةٌ فَاَصْلِحُوْا بَيْنَ اَخَوَيْكُمْ) وَبِقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ وَسَلَّمَ : اَلَا اُخْبِرُكُمْ بِاَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ ؟ قَالُوْا : بَلٰى ، قَالَ : اِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ . فَاِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هُوَ الْحَالِقَةُ ، لَا اَقُوْلُ : تَحْلِقُ الشَّعْرَ ، وَلٰكِنْ تَحْلِقُ الدِّيْنَ ، وَاِذَا لَمْ تَسْتَطِيْعِي الْاِصْلَاحَ : فَابْتَعِدِي عَنْهُنَّ ، وَلَا تَشْتَرِكِي مَعَهُنَّ ، اَوْ تَنْفَرَّجِي عَلَيْهِنَّ ، وَكَذٰلِكَ اِذَا صَادَفْتِ نِسَاءً يَمْزَحْنَ اَوْ يَتَكَلَّمْنَ بِكَلَامٍ غَيْرِ لَائِقٍ اَوْ يُؤْذِيْنَكِ بِكَلِمَاتِهِنَّ فَاَعْرِضِي عَنْهُنَّ وَلَا تُبَالِي بِهِنَّ عَمَلاً بِقَوْلِهِ تَعَالٰى : (وَاِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ اَعْرَضُوْا عَنْهُ) وَفِي الْاٰيَةِ الْاُخْرٰى : (وَعِبَادُ الرَّحْمٰنِ الَّذِيْنَ يَمْشُوْنَ عَلَى الْاَرْضِ هَوْنًا ، وَاِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُوْنَ قَالُوْا

سَلَامًا ، وَقَالَ الشَّاعِرُ :

يُخَاطِبُنِي السَّفِيهُ بِكُلِّ قُبْحٍ ... وَأَكْرَهُ أَنْ أَكُونَ لَهُ مُجِيبَا

يَزِيدُ سَفَاهَةً وَأَزِيدُ حِلْمًا ... كَعُودٍ زَادَهُ الْإِحْرَاقُ طِيبَا

٦ - وَأَنْ تُسَلِّمِي عَلَى مَنْ لَقِيتِهِنَّ مِنَ الْبَنَاتِ وَإِنْ لَمْ تَعْرِفِيهِنَّ ، وَفِي الْحَدِيثِ : سَأَلَ رَجُلٌ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ ؟ قَالَ تُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَتَقْرَأُ السَّلَامَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ ، وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ ، وَلْيَكُنْ لِقَاؤُكِ لَهَا بِبَشَاشَةٍ ، وَفِي الْحَدِيثِ : لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا ، وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلِيقٍ ، وَتُسْتَحَبُّ الْمُصَافَحَةُ أَيْضًا عِنْدَ اللِّقَاءِ وَقَدْ وَرَدَ : مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا . وَإِذَا مَشَيْتِ مَعَ مَنْ هِيَ أَكْبَرُ مِنْكِ فَاجْعَلِيهَا عَلَى يَمِينِكِ وَتَأَخَّرِي عَنْهَا قَلِيلًا . وَلَا تُحِبِّي أَنْ يَمْشِيَ أَحَدٌ وَرَاءَكِ وَأَيْضًا لَا تَكْرَهِي أَنْ يَمْشِيَ أَحَدٌ أَمَامَكِ . فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُتَكَبِّرِينَ

٧ - وَأَنْ تَمْشِي فِي الْجَانِبِ الْأَيْمَنِ : لِتَسْلَمِي مِنْ خَطَرِ الْمَرْكُوبَاتِ ، وَأَنْ تَجْتَنِبِي الْمَوَاضِعَ الْمُزْلِقَةَ :

لِكَيْلَا تَزْلَقِي ، أَوِ الَّتِي فِيهَا أَحْجَارٌ وَأَقْذَارٌ : لِكَيْلَا تَعْثُرِي ، أَوْ تَتَوَسَّخَ ثِيَابُكِ ، وَأَنْ لَا تَمْشِي فِي الطَّرِيقِ الضَّيِّقِ الْوَسِخِ ، وَإِنْ كَانَ أَقْرَبَ إِلَى مَقْصُودِكِ لِأَنَّكِ رُبَّمَا تَجِدِينَ فِيهِ رَوَائِحَ كَرِيهَةً ، أَوْ تَرَى مَنَاظِرَ قَبِيحَةً ، وَقَدْ يَكُونُ فِيهِ زِحَامٌ يُؤَخِّرُكِ عَنِ الْوُصُولِ إِلَى غَرَضِكِ بِسُرْعَةٍ ، وَأَنْ لَا تَمْشِيَ أَيْضًا فِي طَرِيقٍ مُزْدَحِمٍ ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْهُ ؛ فَتَحَفَّظِي عَلَى مَا مَعَكِ مِنَ الْكُتُبِ أَوِ الدَّرَاهِمِ ، حَتَّى لَا تَضِيعَ وَاحْتَرِزِي مِنَ الْمُصَادَمَةِ

٨ - وَاحْذَرِي أَنْ تَمْشِيَ وَاضِعَةً يَدَيْكِ فِي خَصْرِكِ ، فَإِنَّ ذَلِكِ فِعْلُ الْمُتَكَبِّرِينَ ، وَفِعْلُ إِبْلِيسَ ، وَفِعْلُ الْيَهُودِ فِي صَلَاتِهِمْ ، وَفِي الْحَدِيثِ : نَهَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُصَلِّيَ الرَّجُلُ مُخْتَصِرًا ، وَخَصَّ الصَّلَاةَ لِأَنَّ الِاخْتِصَارَ فِيهَا أَقْبَحُ مِنْ غَيْرِهَا ، وَإِيَّاكِ أَنْ تَأْكُلِي أَوْ تُغَنِّيَ أَثْنَاءَ الْمَشْيِ ، أَوْ تَرْفَعِي صَوْتَكِ ، أَوْ تُصَفِّرِي بِفَمِكِ ، أَوْ تَقْفِي فِي الطَّرِيقِ لِمُجَرَّدِ الْفُضُولِ ، وَالنَّظَرِ إِلَى مَا لَا يَعْنِيكِ ، أَوْ تُؤْذِي أَحَدًا مِنَ الْمَارِّينَ ، فَكُلُّ ذَلِكِ مُخَالِفٌ لِآدَابِ الْمَشْيِ ، وَإِذَا قَابَلْتِ صَدِيقَتَكِ

فَلَا تُمَازِحِي مَعَهَا ، وَلَا تَسْتَوْقِفِيهَا اِلَّا لِحَاجَةٍ ، وَاِذَا صَادَفْتِ ضَعِيفَةً فَسَاعِدِيهَا ، اَوْ ضَالَّةً فَاَرْشِدِيهَا ، اَوْ عَمْيَاءَ فَعَرِّفِيهَا الطَّرِيقَ ، اَوْ قُودِيهَا اِلَى مَقْصُودِهَا وَفِي الْحَدِيثِ : مَنْ قَادَ اَعْمَى اَرْبَعِينَ خَطْوَةً وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ . وَاِذَا اَرَدْتِ اَنْ تَعْبُرِي الْجَانِبَ الْآخَرَ : فَلَا تَسْتَعْجِلِي وَانْظُرِي اَوَّلًا ، يَمِينًا وَشِمَالًا ، لِتَسْلَمِي مِنَ الْخَطَرِ .

٩ - لَا يَجُوزُ لَكِ اَنْ تَقْضِي حَاجَتَكِ فِي قَارِعَةِ الطَّرِيقِ اَيْ كَمَا يَفْعَلُهُ مَنْ لَيْسَ عِنْدَهُ اَدْنَى اَدَبٍ ، وَلَا يُرَاعِي الصِّحَّةَ الْعَامَّةَ وَقَدْ وَرَدَ النَّهْيُ عَنْ ذٰلِكَ ، وَفِي الْحَدِيثِ : مَنْ آذَى الْمُسْلِمِينَ فِي طُرُقِهِمْ وَجَبَتْ عَلَيْهِ لَعْنَتُهُمْ . وَفِي ذٰلِكَ اِيذَاءٌ شَدِيدٌ لِلْمَارِّينَ وَبِالْعَكْسِ يُسْتَحَبُّ مِنْكِ اَنْ تُمِيطِي الْاَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ وَسَلَّمَ : اَلْاِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً ، فَاَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ ، وَاَدْنَاهَا اِمَاطَةُ الْاَذَى عَنِ الطَّرِيقِ . وَقَالَ اَيْضًا : لَقَدْ رَاَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ ، فِي شَجَرَةٍ رَاٰهَا :

بِسَبَبِ شَجَرَةٍ) قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ ، كَانَتْ تُؤْذِي الْمُسْلِمِينَ .

١٠ - وَإِذَا أَرَدْتِ أَنْ تَدْخُلِي بَيْتَكِ فَقَدِّمِي رِجْلَكِ الْيُمْنَى ، وَاقْرَئِي الدُّعَاءَ الْوَارِدَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ الْمَوْلِجِ ، وَخَيْرَ الْمَخْرَجِ ، بِاسْمِ اللهِ وَلَجْنَا ، وَبِاسْمِ اللهِ خَرَجْنَا ، وَعَلَى اللهِ رَبِّنَا تَوَكَّلْنَا ، ثُمَّ سَلِّمِي عَلَى أَهْلِكِ ، وَفِي الْحَدِيثِ : إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ تَكُنْ بَرَكَةً عَلَيْكَ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِكَ ، وَإِذَا لَمْ تَجِدِي فِيهِ أَحَدًا فَقُولِي : السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ ، عَمَلًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ﴾

٢ - آدَابُ الْجُلُوسِ

تُعْرَفُ الْبِنْتُ أَهِيَ مُؤَدَّبَةٌ أَمْ غَيْرُ مُؤَدَّبَةٍ : بِحَرَكَاتِهَا وَسَكَنَاتِهَا ، فَيَلْزَمُكِ إِذَا جَلَسْتِ أَنْ تَتَّبِعِي هَذِهِ النَّصَائِحَ :

١ - أَنْ تُحْسِنِي هَيْئَةَ جُلُوسِكِ : فَتَجْلِسِي

مُسْتَقِيمَةً سَاكِنَةً : لَا تُحَوِّجِي رَأْسَكِ أَوْ بَدَنَكِ ، وَلَا تُمَدِّدِي رِجْلَيْكِ ، وَلَا تُفَرْقِعِي أَصَابِعَكِ ، وَلَا تَلْعَبِي أَوْ تُشَبِّكِي بِهَا ، أَوْ تُقَلِّمِيهَا أَمَامَ النَّاسِ ، وَإِذَا جَلَسْتِ عَلَى كُرْسِيٍّ فَلَا تَضَعِي سَاقًا عَلَى سَاقٍ ، وَلَا تُحَرِّكِيهِمَا ، وَإِذَا أَرَدْتِ أَنْ تَدْعِي أَحَدًا : فَلَا تُشِيرِي إِلَيْهِ بِإِصْبَعِكِ أَوْ بِرَأْسِكِ ، وَلَكِنِ ادْعِيهِ بِصَوْتِكِ مَعَ خَفْضِهِ ، كَيْ لَا تُؤْذِي الْحَاضِرِينَ ، وَيَلْزَمُكِ أَيْضًا ، أَنْ لَا تَمْزَحِي مِزَاحًا غَيْرَ لَائِقٍ أَوْ تَضْحَكِي بِلَا سَبَبٍ ، أَوْ تَسْتَكْثِرِي مِنَ الْمِزَاحِ وَالضَّحِكِ ، وَفِي التَّفْسِيرِ أَنَّ بَعْضَ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ لَمَّا أَكْثَرُوا الْمِزَاحَ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ وَيَلْزَمُكِ أَيْضًا : أَنْ لَا تَرْفَعِي صَوْتَكِ بِالْكَلَامِ ، أَوْ تَغْتَابِي أَحَدًا مِنَ النَّاسِ ، أَوْ تَشْتِمِيهِ ، أَوْ تُفْشِي سِرَّهُ ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : الْمَجَالِسُ بِالْأَمَانَةِ ، وَأَنْ لَا تَكْذِبِي فِي

كَلَامِكَ لِتُضْحِكَ بِهِ الحَاضِرِيْنَ، وَفِي الحَدِيْثِ: وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ بِالحَدِيْثِ لِيُضْحِكَ مِنْهُ القَوْمَ فَيَكْذِبُ، وَيْلٌ لَهُ، وَيْلٌ لَهُ.

٢ - وَعَلَيْكَ اَنْ تُرَاعِيَ حَالَةَ المَجْلِسِ: فَاِنْ كَانَ مَجْلِسَ اُنْسٍ وَفَرَحٍ: فَشَارِكِي اَهْلَهُ فِي ذٰلِكَ، وَالعَكْسُ بِالعَكْسِ، وَاِيَّاكِ اَنْ تَضْحَكِي وَالنَّاسُ فِي مَجْلِسِ حُزْنٍ. اَوْ تَحْزَنِي وَالنَّاسُ فِي مَجْلِسِ فَرَحٍ: فَهٰذَا لَيْسَ مِنَ الذَّوْقِ وَاللَّيَاقَةِ. وَعَلَيْكِ اَيْضًا: اَنْ تَفْسَحِي المَكَانَ لِمَنْ اَرَادَتِ الجُلُوْسَ، لِقَوْلِهِ تَعَالٰى: ﴿يَاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا اِذَا قِيْلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوْا فِي المَجَالِسِ فَافْسَحُوْا يَفْسَحِ اللّٰهُ لَكُمْ﴾ وَ اَنْ تُعَامِلِي جَلِيْسَتَكِ مُعَامَلَةً حَسَنَةً تَبْتَسِمِيْنَ لَهَا وَتُصْغِيْنَ اِلٰى كَلَامِهَا، وَلَا تُشَوِّشِيْنَ عَلَيْهَا، وَتَحْتَرِمِيْنَ كُلَّ مَنْ تَحْضُرُ فِي المَجْلِسِ، وَلَا سِيَّمَا وَالِدَيْكِ اَوْ اُسْتَاذَتِكِ، وَاِذَا اَتَتْ مَنْ هِيَ اَكْبَرُ مِنْكِ: فَقُوْمِي اِجْلَالًا لَهَا، وَ قَدِّمِيْهَا فِي المَجْلِسِ وَتَاَخَّرِي عَنْهَا قَلِيْلًا، وَفِي الحَدِيْثِ اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِلْاَنْصَارِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمْ: قُوْمُوْا اِلٰى سَيِّدِكُمْ، يَعْنِي سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ رَضِيَ اللّٰهُ

عَنْهُ ، وَجَاءَ شَيْخٌ كَبِيْرٌ يُرِيْدُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَ سَلَّمَ ، فَاَبْطَأَ الْقَوْمُ عَنْهُ ، اَنْ يُوَسِّعُوْا لَهٗ ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ : لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيْرَنَا ، وَ يُوَقِّرْ كَبِيْرَنَا . وَاِذَا دَخَلْتِ فِيْ مَجْلِسٍ : فَسَلِّمِيْ عَلٰى اَهْلِهٖ ، وَ صَافِحِيْهِنَّ ، وَابْدَئِيْ بِمَنْ عَلَى الْيَمِيْنِ . وَاِذَا اَرَدْتِ الْخُرُوْجَ فَسَلِّمِيْ اَيْضًا . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ : اِذَا انْتَهٰى اَحَدُكُمْ اِلَى الْمَجْلِسِ فَلْيُسَلِّمْ فَاِذَا اَرَادَ اَنْ يَقُوْمَ فَلْيُسَلِّمْ ، فَلَيْسَتِ الْاُوْلٰى بِاَحَقَّ مِنَ الْاٰخِرَةِ

٣ - وَاحْذَرِيْ اَنْ تُقِيْمِيْ اَحَدًا مِنْ مَكَانِهَا ، فَاِنَّ ذٰلِكَ حَرَامٌ ، كَمَا فِي الْحَدِيْثِ : لَا يُقِيْمَنَّ اَحَدُكُمْ رَجُلًا مِنْ مَجْلِسِهٖ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيْهِ ، وَلٰكِنْ تَوَسَّعُوْا وَتَفَسَّحُوْا ، وَاِذَا قَامَ اَحَدٌ مِنْ مَحَلِّهَا فَجَلَسْتِ فِيْهِ ، ثُمَّ اَرَادَتْ اَنْ تَعُوْدَ اِلَيْهِ ، فَلَا تَمْنَعِيْهَا ، فَهِيَ اَحَقُّ بِمَجْلِسِهَا الْاَوَّلِ ، وَفِي الْحَدِيْثِ : اِذَا قَامَ اَحَدُكُمْ مِنْ مَجْلِسٍ ثُمَّ رَجَعَ اِلَيْهِ فَهُوَ اَحَقُّ بِهٖ . وَاحْذَرِيْ اَيْضًا اَنْ تُفَرِّقِيْ بَيْنَ اثْنَتَيْنِ اِلَّا بِاِذْنِهِمَا وَاِذَا دَخَلْتِ فِيْ مَجْلِسٍ خَاصٍّ بِاَهْلِهٖ : فَلَا تُؤْذِيْهِنَّ :

بِاَنْ تُضَيِّقِي عَلَيْهِنَّ ، اِلَّا اِذَا وَجَدْتِ فُسْحَةً : فَاجْلِسِي فِيْهَا . وَاِيَّاكِ اَنْ تَجْلِسِي وَسَطَ الْحَلْقَةِ ، فِي الْحَدِيْثِ : اَلْجَالِسُ وَسَطَ الْحَلْقَةِ مَلْعُوْنٌ ، اَيْ : لِاَنَّهَا اِذَا جَلَسَتْ فِي وَسَطِهَا وَاسْتَدْبَرَتْ بَعْضَهُنَّ بِظَهْرِهَا ، فَتُؤْذِيْهِنَّ بِذٰلِكَ فَيَسُبُّنَهَا وَيَلْعَنَّهَا .

٤ - وَعَلَيْكِ اَنْ تَجْلِسِي عَلٰى حَسَبِ اسْتِطَاعَتِكِ مُسْتَقْبِلَةَ الْقِبْلَةِ ، فِي الْحَدِيْثِ : خَيْرُ الْمَجَالِسِ مَا اسْتُقْبِلَ بِهِ الْقِبْلَةُ ، وَاَنْ تَحْرِصِي عَلٰى مَجَالِسِ الْخَيْرِ الَّتِي تَسْتَفِيْدِيْنَ مِنْهَا فِي اُمُوْرِ دِيْنِكِ اَوْ دُنْيَاكِ ، وَتَبْتَعِدِي عَنْ مَجَالِسِ الشَّرِّ ، اَوْ مَجَالِسِ اللَّغْوِ الَّتِي لَا يُذْكَرُ اللّٰهُ فِيْهَا . قَالَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ : مَا مِنْ قَوْمٍ يَقُوْمُوْنَ مِنْ مَجْلِسٍ لَا يَذْكُرُوْنَ اللّٰهَ تَعَالٰى فِيْهِ ، اِلَّا قَامُوْا عَنْ مِثْلِ جِيْفَةِ حِمَارٍ ، وَكَانَ ذٰلِكَ الْمَجْلِسُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَاَنْ تَجْتَنِبِي الْمَجَالِسَ الَّتِي فِيْهَا شَيْءٌ مِنَ الْمُنْكَرَاتِ ، كَاَنْ يُلْعَبَ فِيْهَا قِمَارٌ ، اَوْ تُحْضَرَ فِيْهَا خَمْرٌ ، فِي الْحَدِيْثِ ، نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ عَنِ الْجُلُوْسِ عَلٰى مَائِدَةٍ يُشْرَبُ

عَلَيْهَا الْخَمْرُ. وَإِذَا لَمْ تَجِدِي جَلِيسَةً صَالِحَةً: فَعَلَيْكِ بِالْوَحْدَةِ، عَمَلاً بِقَوْلِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: الْوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنْ جَلِيسِ السُّوءِ وَالْجَلِيسُ الصَّالِحُ خَيْرٌ مِنَ الْوَحْدَةِ وَإِيَّاكِ أَنْ تَدْخُلِي فِي مَجْلِسٍ سِرِّيٍّ لَمْ تُدْعَيْ إِلَيْهِ، كَيْلَا يَغْضَبَ عَلَيْكِ أَهْلُهُ لِأَنَّكِ تَجَسَّسِينَ عَلَى أَسْرَارِهِنَّ، وَقَدْ وَرَدَ: مَنِ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ صُبَّ فِي أُذُنَيْهِ الْآنُكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (أَيِ الرَّصَاصُ الْمُذَابُ).

٥ - وَعَلَيْكِ أَنْ تَجْلِسِي فِي أَقْرَبِ مَكَانٍ إِلَيْكِ، وَلَا تَتَحَرَّيْ صُدُورَ الْمَجَالِسِ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يُعْرَفُ مَجْلِسُهُ مِنْ مَجْلِسِ أَصْحَابِهِ، لِأَنَّهُ كَانَ يَجْلِسُ حَيْثُ انْتَهَى بِهِ الْمَجْلِسُ، وَكَذَلِكِ يَجْلِسُ أَصْحَابُهُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ. وَإِذَا جَلَسْتِ فِي مَسْجِدٍ فَانْوِي الْاِعْتِكَافَ لِتَنَالِي الثَّوَابَ، وَلَازِمِي الْأَدَبَ فِيهِ، وَاحْذَرِي أَنْ تَلْعَبِي أَوْ تَصِيحِي، أَوْ تُؤْذِي أَحَدًا مِنَ الْمُصَلِّيَاتِ، وَ

اشْتَغِلِي فِيهِ بِقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ أَوْ بِالذِّكْرِ أَوْ بِالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَإِيَّاكِ أَنْ تَتَكَلَّمِي فِي الْمَسْجِدِ بِأُمُورِ الدُّنْيَا. فَضْلًا عَنِ الْمُحَرَّمَاتِ وَفِي الْحَدِيثِ سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ يَكُونُ حَدِيثُهُمْ فِي مَسَاجِدِهِمْ، لَيْسَ لِلَّهِ فِيهِمْ حَاجَةٌ. وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: الْحَدِيثُ فِي الْمَسْجِدِ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ، كَمَا تَأْكُلُ الْبَهِيمَةُ الْحَشِيشَ، وَاحْذَرِي أَيْضًا: أَنْ تَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ، إِلَّا أَنْ تَجِدِي فُرْجَةً فِي الصَّفِّ الْمُتَقَدِّمِ وَفِي الْحَدِيثِ: مَنْ تَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ اتُّخِذَ جِسْرًا إِلَى جَهَنَّمَ. وَقَالَ الْعُلَمَاءُ: إِنَّ تَحْرِيمَ تَخَطِّي الرِّقَابِ عَامٌّ فِي جَمِيعِ الْمَجَالِسِ، لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ إِيذَاءِ الْجَالِسِينَ وَاسْتِحْقَارِهِمْ.

٦ - وَاجْتَنِبِي الْعَادَاتِ الْقَبِيحَةَ فِي جُلُوسِكِ فَلَا تُدْخِلِي أُصْبُعَكِ فِي أُذُنِكِ، أَوْ فِي أَنْفِكِ أَوْ فِي فَمِكِ، فَلَا تَشْتَغِلِي بِتَحْلِيلِ أَسْنَانِكِ، وَلَا تَتَمَخَّطِي بِيَدِكِ، بَلْ بِمِنْدِيلٍ نَظِيفٍ مَعَ التَّسَتُّرِ وَعَدَمِ رَفْعِ الصَّوْتِ، وَإِذَا سَعَلْتِ: فَضَعِي مِنْدِيلَكِ عَلَى فَمِكِ لِكَيْلَا يَتَنَاثَرَ رِيقُكِ، وَإِذَا جَاءَكِ التَّثَاؤُبُ فَامْنَعِيهِ بِقَدْرِ

اسْتِطَاعَتِكِ : بِأَنْ تَضَعِي يَدَكِ الْيُسْرَى عَلَى فِيكِ ، أَوْ تُطَبِّقِي شَفَتَيْكِ ، فَإِنْ غَلَبَكِ : فَغَطِّي فَكِ ، بِظَهْرِ كَفِّكِ الْيُسْرَى ، وَلَا تُحْدِثِي صَوْتًا . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَلَّمَ : إِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَضَعْ يَدَهُ عَلَى فِيهِ : فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَدْخُلُ مَعَ التَّثَاؤُبِ ، وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ : إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْعُطَاسَ وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ ، فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ وَلَا يَقُلْ : هَاهْ ، هَاهْ ، فَإِنَّ ذٰلِكَ مِنَ الشَّيْطَانِ يَضْحَكُ مِنْهُ ، قَالَ الْعُلَمَاءُ : لِأَنَّ الْعُطَاسَ يَدُلُّ عَلَى خِفَّةِ بَدَنٍ وَنَشَاطٍ ، وَالتَّثَاؤُبَ غَالِبًا مِنْ ثِقَلِ الْبَدَنِ وَامْتِلَائِهِ ، فَيَمِيلُ إِلَى الْكَسَلِ ، فَأَضَافَهُ إِلَى الشَّيْطَانِ ، لِأَنَّهُ يُرْضِيهِ .

٧ - وَإِذَا اجْتَشَأْتِ ، أَوْ عَطَسْتِ : فَضَعِي يَدَكِ ، أَوْ مِنْدِيلَكِ عَلَى فِيكِ ، كَيْلَا يَتَنَاثَرَ رِيقُكِ ، أَوْ لَا تُؤْذِي أَحَدًا بِجُشَائِكِ ، وَلَا تَرْفَعِي صَوْتَكِ وَفِي الْحَدِيثِ : إِذَا تَجَشَّأَ أَحَدُكُمْ ، أَوْ عَطَسَ : فَلَا يَرْفَعْ بِهِمَا الصَّوْتَ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يُحِبُّ أَنْ يَرْفَعَ بِهِمَا الصَّوْتَ ، وَإِذَا عَطَسْتِ فَاحْمَدِي اللّٰهَ - وَقَدْ وَرَدَ : إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ : اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ ، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ

يَرْحَمُكَ اللهُ. وَإِذَا قَالَ لَهُ يَرْحَمُكَ اللهُ، فَلْيَقُلْ: يَهْدِيكُمُ اللهُ. وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ. وَإِذَا عَطَسَ عِنْدَكِ غُلَامٌ لَمْ يَبْلُغِ الْحُلُمَ، فَقَالَ الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَقُولِي: بَارَكَ اللهُ فِيكَ يَا غُلَامُ هٰكَذَا وَرَدَ فِي بَعْضِ الْأَحَادِيثِ.

٨ - وَإِيَّاكِ وَالْجُلُوسَ فِي الطُّرُقَاتِ، فَقَدْ نَهَانَا عَنْهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْهُ: فَأَعْطِي الطَّرِيقَ حَقَّهُ وَهُوَ كَمَا فِي الْحَدِيثِ: غَضُّ الْبَصَرِ، وَكَفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَإِذَا قُمْتِ مِنْ مَجْلِسِكِ: فَاقْرَئِي الدُّعَاءَ الْوَارِدَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ سُبْحَانَكَ اللّٰهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، فَمَنْ قَالَ ذٰلِكَ غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ.

---

٣ - آدَابُ الْمُحَادَثَةِ

أَيَّتُهَا الْبِنْتُ الْعَزِيزَةُ، إِذَا أَرَدْتِ أَنْ تَتَكَلَّمِي: يَجِبُ

عَلَيْكَ أَوَّلاً أَنْ تَزِنَ كَلَامَكَ فِي قَلْبِكَ، فَإِنْ كَانَ لَائِقًا: فَانْطِقْ بِهِ، وَإِلَّا فَاسْكُتْ عَنْهُ، حَتَّى تَسْلَمَ مِنْ آفَاتِ اللِّسَانِ الْعَظِيمَةِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى (مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) وَوَرَدَ: أَنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا: يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ. وَوَرَدَ أَيْضًا: الْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ. فَلَوْ أَنَّ رَجُلًا عَيَّرَ رَجُلًا بِرَضَاعِ كَلْبَةٍ لَرَضَعَهَا. وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: هَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ، وَفِي الْحَدِيثِ أَيْضًا: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ.

وَقَالَ الشَّاعِرُ:

وَزِنِ الْكَلَامَ إِذَا نَطَقْتَ فَإِنَّمَا
يُبْدِي عُيُوبَ ذَوِي الْعُيُوبِ الْمَنْطِقُ

وَتَكَلَّمِي عَلَى قَدْرِ الْحَاجَةِ لِئَلَّا تَكُونِي ثَرْثَارَةً وَفِي الْحَدِيثِ: مَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ: كَثُرَ سَقَطُهُ، وَمَنْ كَثُرَ سَقَطُهُ: كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ، وَمَنْ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ: كَانَتِ

النَّارُ أَوْلَى بِهِ . وَلَا تَتَحَدَّثِي بِكُلِّ مَا سَمِعْتِ ، وَفِي الْحَدِيثِ ، كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا يَسْمَعُ .

٢ - وَتَكَلَّمِي بِمَا يُنَاسِبُ الْمَقَامَ : فَلَا تَأْتِي بِالْمُضْحِكَاتِ وَقْتَ الْحُزْنِ ، وَلَا بِالْمُحْزِنَاتِ وَقْتَ الْفَرَحِ ، وَلَا تَذْكُرِي الْمُسْتَقْذَرَاتِ وَقْتَ الْأَكْلِ ، وَلَا تُصَرِّحِي بِشَيْءٍ مِنَ الْعُيُوبِ الْبَدَنِيَّةِ ، وَفِي الْمَجَالِسِ مَنْ فِيهِ ذَلِكَ الْعَيْبُ ، حَتَّى لَا يَسْتَحِيَ أَوْ يَتَكَدَّرَ خَاطِرُهُ ، وَاحْتَرِسِي حِينَمَا تَتَكَلَّمِينَ ، مِنْ أَنْ يَخْرُجَ لُعَابُكِ ، أَوْ يَتَنَاثَرَ الرِّيقُ مِنْ فَمِكِ ، وَلَا تُكْثِرِي الْإِشَارَةَ بِرَأْسِكِ أَوْ يَدِكِ ، وَإِذَا سُئِلْتِ عَنْ شَيْءٍ ، فَأَجِيبِي بِالنُّطْقِ ، لَا بِتَحْرِيكِ الرَّأْسِ أَوِ الْكَتِفَيْنِ ، وَإِذَا سُئِلَتْ غَيْرُكِ ، فَلَا تَتَسَرَّعِي بِالْجَوَابِ ، وَلْيَكُنْ كَلَامُكِ بِصَوْتٍ مُتَوَسِّطٍ ، بِقَدْرِ أَنْ يَسْمَعَ الْمُخَاطَبُ ، لِأَنَّ الصَّوْتَ الْعَالِيَ جِدًّا يُؤْذِي السَّامِعَ ، وَيَدُلُّ عَلَى طَيْشِ الْمُتَكَلِّمِ وَحَمَاقَتِهِ ، وَالصَّوْتَ الْخَافِضَ ، لَا يَسْمَعُهُ الْمُخَاطَبُ ، وَلَا تَعْجَلِي فِي كَلَامِكِ ، حَتَّى يَكُونَ ظَاهِرًا مَفْهُومًا ، وَتَسْلَمِي مِنَ الْغَلَطِ ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ فَصْلٍ يَفْهَمُهُ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ ، وَلَا

تَحْتَكِرِي الْكَلَامَ كُلَّهُ لِنَفْسِكِ ، وَلَكِنْ اَعْطِي جَلِيْسَتَكِ نَصِيْبَهَا مِنْهُ .

٢ - وَإِذَا كَلَّمْتِكِ إِحْدَى الْبَنَاتِ : فَاَصْغِي إِلَى مَا تَقُوْلُ ، وَاَقْبِلِي عَلَيْهَا بِوَجْهِكِ ، وَلَا تَقْطَعِي عَلَيْهَا كَلَامَهَا ، بَلِ انْتَظِرِي إِلَى اَنْ تَفْرُغَ مِنْهُ ، وَإِذَا لَمْ تَفْهَمِي شَيْئًا مِنْ خِطَابِهَا : فَلَا تَقُوْلِي : كَيْفَ ؟ مَاذَا تَقُوْلِيْنَ ؟ مَا فَهِمْتُ كَلَامَكِ ؟ بَلِ اسْتَعْمِلِي الْعِبَارَاتِ اللَّطِيْفَةَ ، مِثْلَ تَفَضَّلِي اَعِيْدِي كَلَامَكِ ، مِنْ إِحْسَانِكِ اَنْ تُعِيْدِي مَا قُلْتِ ، وَإِذَا كَلَّمْتِ إِحْدَى الْفَتَيَاتِ فَلَمْ تَفْهَمْ كَلَامَكِ : فَلَا تَغْضَبِي ، وَاَعِيْدِي قَوْلَكِ ثَانِيًا وَ ثَالِثًا حَتَّى تَفْهَمَهُ ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ اٰلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ اَعَادَهَا ثَلَاثًا حَتَّى تُفْهَمَ عَنْهُ . وَإِذَا طَلَبْتِ مِنْ بِنْتٍ شَيْئًا فَلَا تَقُوْلِي لَهَا : اِفْعَلِي كَذَا ، وَهَاتِي كَذَا : لِاَنَّ ذٰلِكِ مِنَ الْاَلْفَاظِ الْخَشِنَةِ ، وَلٰكِنْ قُوْلِي : مِنْ فَضْلِكِ وَ إِحْسَانِكِ ، اِفْعَلِي كَذَا ، اَوْ اَطْلُبُ مِنْكِ مُسَاعَدَةً اَنْ تُحْضِرِي لِي كَذَا ، وَإِذَا دَعَتْكِ امْرَاَةٌ وَلَا سِيَّمَا

اُسْتَاذَتُكِ ، اَوْ اُمُّكِ اَوْ اَبُوْكِ : فَاَجِيْبِيْهَا حَالاً بِقَوْلِكِ : لَبَّيْكِ . فَفِي الْحَدِيْثِ : مَا كَانَ اَحَدٌ اَحْسَنَ خُلُقًا مِنْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ مَا دَعَاهُ اَحَدٌ مِنْ اَصْحَابِهٖ اِلَّا قَالَ : لَبَّيْكَ ، وَلَا تَقُوْلِي اَيْشْ بَغَيْتْ ؟ اَوْ مَاذَا تُرِيْدِيْنَ ؟ فَاِنَّ ذٰلِكِ مِنَ الْكَلِمَاتِ الْجَافِيَةِ .

٤ - اِذَا حَضَرْتِ فِي الْمَجْلِسِ مَنْ هِيَ اَكْبَرُ مِنْكِ : فَلَا تَتَقَدَّمِي عَلَيْهَا فِي الْكَلَامِ ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ لِعَبْدِ الرَّحْمٰنِ بْنِ سَهْلٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : كَبِّرْ ، كَبِّرْ ، لَمَّا اَرَادَ اَنْ يَتَكَلَّمَ فِي قَضِيَّةٍ ، وَهُوَ اَحْدَثُ الْقَوْمِ . وَاِذَا خَاطَبْتِهٖ فَاسْتَعْمِلِي كَلِمَاتِ التَّعْظِيْمِ وَالْاِحْتِرَامِ ، مِثْلُ : اَنْتَ اَوْ حَضْرَتُكَ ، اَوْ جَنَابُكَ ، وَاَعْلِمِي اَنَّ تَوْقِيْرَ الْكَبِيْرَةِ : مُبَشِّرٌ بِطُوْلِ عُمْرِ الصَّغِيْرَةِ ، كَمَا فِي الْحَدِيْثِ : مَا اَكْرَمَ شَابٌّ شَيْخًا لِسِنِّهٖ : اِلَّا قَيَّضَ اللهُ لَهُ مَنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ سِنِّهٖ ، وَاِذَا حَكَتْ لَكِ بِنْتٌ حِكَايَةً ، اَوْ اَخْبَرَتْكِ بِخَبَرٍ فَلَا تُكَسِّرِي خَاطِرَهَا ، بِقَوْلِكِ : قَدْ سَمِعْتُ

هٰذِهِ الْحِكَايَةَ ، اَوْ هٰذَا الْخَبَرَ ، وَلٰكِنِ اسْكُتِي ، كَاَنَّكِ لَمْ تَسْمَعِي ذٰلِكَ مِنْ قَبْلُ .

٥ - وَكَذٰلِكِ اِذَا غَلِطَتْ فِي حِكَايَتِهَا اَوْ خَبَرِهَا فَلَا تَضْحَكِي عَلَيْهَا ، وَلَا تُؤْذِي عَلَيْهَا بِجَفَاءٍ وَ شِدَّةٍ بِاَنْ تَقُوْلِي لَهَا : كَلَامُكِ غَيْرُ صَحِيْحٍ ، وَلٰكِنْ اَرْشِدِيْهَا اِلٰى غَلَطِهَا بِلُطْفٍ ، قَائِلَةً : رُبَّمَا كَذَا : عَلٰى مَا اَظُنُّ كَذَا . وَاِذَا لَمْ تَقْبَلْ تَنْبِيْهَكِ : فَاتْرُكِيْهَا وَشَأْنَهَا ، وَاِيَّاكِ اَنْ تَتَنَازَعِي مَعَهَا ، وَاِنْ كَانَ الْحَقُّ مَعَكِ ؛ وَفِي الْحَدِيْثِ : مَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَهُوَ مُحِقٌّ ، بُنِيَ لَهُ بَيْتٌ فِي اَعْلَى الْجَنَّةِ .

وَفِي الْحَدِيْثِ الْاٰخَرِ : لَا تُمَارِ اَخَاكَ وَلَا تُمَازِحْهُ ، وَلَا تَعِدْهُ مَوْعِدًا فَتُخْلِفَهُ وَاِنْ اَخْطَاْتِ فَنَبِّهَتْكِ بِنْتٌ : فَاقْبَلِي مِنْهَا التَّنْبِيْهَ بِفَرَحٍ وَسُرُوْرٍ ، وَاشْكُرِيْهَا عَلٰى نَصِيْحَتِهَا ، وَاحْذَرِي اَنْ لَا تَقْبَلِي الْحَقَّ : فَاِنَّ ذٰلِكَ مِنَ الْكِبْرِ ، وَفِي الْحَدِيْثِ : اَلْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ - اَيْ عَدَمُ قَبُوْلِهِ .

٦ - وَمِنْ آدَابِ الْمُحَادَثَةِ اَيْضًا : اَنْ تَحْتَرِسِي

مِنَ الْكَلِمَاتِ الْبَذِيئَةِ ، وَمِنَ السَّبِّ وَاللَّعْنِ ، وَقَدْ وَرَدَ : لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِطَعَّانٍ وَلَا لَعَّانٍ ، وَلَا فَاحِشٍ وَلَا بَذِيءٍ ، وَاَنْ تَجْتَنِبِي الْغِيبَةَ وَالْكَذِبَ وَالنَّمِيمَةَ قَالَ اللهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ، اَيُحِبُّ اَحَدُكُمْ اَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ اَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ ، وَفِي الْحَدِيثِ : كَبُرَتْ خِيَانَةً اَنْ تُحَدِّثَ اَخَاكَ حَدِيثًا ، هُوَ لَكَ بِهِ مُصَدِّقٌ وَاَنْتَ لَهُ كَاذِبٌ ، وَ فِي الْحَدِيثِ الْاٰخَرِ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ نَمَّامٌ وَاَنْ تَتْرُكِي الْحَلِفَ وَلَوْ كُنْتِ صَادِقَةً ، قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا اللهَ عُرْضَةً لِاَيْمَانِكُمْ ﴾ ، وَاَنْ لَا تَتَكَلَّمِي بِجَهْلٍ ، فَاِذَا سُئِلْتِ عَنْ شَيْءٍ لَا تَعْلَمِينَهُ فَلَا تَسْتَحِي اَنْ تَقُولِي : اَللهُ اَعْلَمُ ، اَوْ : لَا اَدْرِي ، فَاِنَّ ذٰلِكِ لَا يَضَعُ مِنْ قَدْرِكِ ، بَلْ يَرْفَعُ مَقَامَكِ عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ النَّاسِ ، وَيَدُلُّ عَلَى قُوَّةِ دِينِكِ ، وَطَهَارَةِ قَلْبِكِ وَتَنَالِينَ بِذٰلِكِ ثَوَابَ الْعِلْمِ ، وَلِذٰلِكِ قَالَ الشَّعْبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ : لَا اَدْرِي نِصْفُ الْعِلْمِ .

٧ - وَاَنْ تَتَحَفَّظِي اَيْضًا فِي كَلَامِكِ : مِنْ اِفْشَاءِ

السِّرِّ وَمِنَ الْمِزَاحِ غَيْرِ اللَّائِقِ ، لِأَنَّهُ يُوْرِثُ الْحِقْدَ ، وَمِنْ كَثْرَةِ الضَّحِكِ ، اَوْ رَفْعِ الصَّوْتِ بِهِ ، وَمِنْ عُبُوْسِ الْوَجْهِ ، قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : اِنَّ اللهَ تَعَالٰى يُبْغِضُ الْمُعَبِّسَ فِي وُجُوْهِ اِخْوَانِهِ ، وَ مِنَ الْكِبْرِ وَالْعُجْبِ وَالْفَخْرِ ، قَالَ اللهُ تَعَالٰى (فَلَا تُزَكُّوْا اَنْفُسَكُمْ ، هُوَ اَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقٰى) ، وَمِنَ الْاِسْتِهْزَاءِ بِاَحَدٍ اَوْ مُحَاكَاةِ قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ ، اَوِ التَّعْرِيْضِ بِشَيْءٍ مِنْ عُيُوْبِهِ ، اَوْ تَعْيِيْرِهِ بِلَقَبِهِ قَالَ تَعَالٰى (يَا اَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسٰى اَنْ يَكُوْنُوْا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسٰى اَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ، وَلَا تَلْمِزُوْا اَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوْا بِالْاَلْقَابِ ، وَاِذَا آذَتْكَ سَفِيْهَةٌ بِكَلَامٍ فَاَعْرِضْ عَنْ اِجَابَتِهَا ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

اِذَا نَطَقَ السَّفِيْهُ فَلَا تُجِبْهُ ✦ وَخَيْرٌ مِنْ اِجَابَتِهِ السُّكُوْتُ
سَكَتُّ عَنِ السَّفِيْهِ فَظَنَّ اَنِّيْ ✦ عَيِيْتُ عَنِ الْجَوَابِ وَمَا عَيِيْتُ

---

٤ - آدَابُ الْاَكْلِ مَعَ الْاِنْفِرَادِ

١ - اَيَّتُهَا الْبِنْتُ الْعَزِيْزَةُ : اِعْلَمِيْ اَنَّ الْاِنْسَانَ

العاقل يأكل ليعيش ، لأن الأكل ضروري لبدنه ، فإذا لم يأكل : فلا بد أن يموت ، وعكسه الجاهل ، فإنه يعيش ليأكل ، فيكون همه بطنه فقط كالبهائم فيلزمك أن تراعي التوسط والاعتدال في الأكل ، امتثالاً لقوله عز وجل (كلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) وأن تعمل بآداب الأكل وهي :

٢ - أن تنوي به التقوي على الطاعة والعبادة ، لتنال الثواب على ذلك ، وقد ورد : إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى . ولا تقصد به مجرد التنعم والتلذذ : فتأكل في كل وقت ، وتدخل الطعام على الطعام ، وفي الحديث : إن من السرف أن تأكل كلما اشتهيت ، ولكن كل في أوقات خاصة ، وأنت تائقة إلى الطعام ، واقنع من الطعام بالموجود ولا تسأل عن المفقود ، ولا تأكل حتى تشبع جدًا ، ولكن قم من الطعام وأنت لا تزال تشتهيه ، لأن الشبع الكثير يضر بالصحة ، ويورث

البلادة، وقد نهى عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: ما ملأ ابن آدم وعاء شرًا من بطنه، حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه، ولئن كان لا بد فاعلًا: فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه، وقال صلى الله عليه وآله وسلم أيضًا، شرار أمتي الذين غذوا بالنعيم، ونبتت عليه أجسامهم وإنما همتهم ألوان الطعام، وأنواع الملابس، ويتشدقون في الكلام، وقال أيضًا: إياكم والبطنة، فإنها مفسدة للدين، مورثة للسقم، مكسلة عن العبادة.

٣ - وأن تراعي النظافة: فتغسلي كفيك قبل الأكل وبعده، وفي الحديث الوضوء (أي غسل الكفين) قبل الطعام ينفي الفقر، وبعده ينفي اللمم (يعني الجنون أو طرفًا منه) وأن تأكلي بيدك اليمنى، وفي الحديث: ليأكل أحدكم بيمينه وليشرب بيمينه، وليأخذ بيمينه، وليعط بيمينه: فإن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله، و

يُعْطِي بِشِمَالِهِ ، وَيَأْخُذُ بِشِمَالِهِ ، وَاَنْ تَقُولَ اَوَّلًا :
بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ . وَفِي الْحَدِيثِ : اِذَا اَكَلَ اَحَدُكُمْ
فَلْيَذْكُرِ اسْمَ اللهِ عَلَيْهِ ، فَاِنْ نَسِيَ فِي اَوَّلِهِ فَلْيَقُلْ :
بِسْمِ اللهِ اَوَّلَهُ وَاٰخِرَهُ ، وَاَنْ لَا تُلَوِّثَ يَدَكَ وَثَوْبَكَ
بِالطَّعَامِ ، وَلَا تَنْثُرَ شَيْئًا مِنَ الْمَرَقِ اَوِ الْعِظَامِ عَلَى
السُّفْرَةِ ، وَلَا تُكْثِرَ مِنَ الشُّرْبِ اَثْنَاءَ الْاَكْلِ لِاَنَّ
ذٰلِكَ يَمْنَعُ مِنْ هَضْمِ الطَّعَامِ ، وَاَنْ لَا تَنْفُخَ فِي الطَّعَامِ
وَالشَّرَابِ ، وَفِي الْحَدِيثِ : النَّفْخُ فِي الطَّعَامِ يَذْهَبُ
بِالْبَرَكَةِ ، وَوَرَدَ نَهْيٌ اَيْضًا عَنِ النَّفْخِ فِي الشَّرَابِ ،
وَاَنْ لَا تَشْرَبَ مِنْ فَمِ السِّقَاءِ لِاَنَّهُ يُنْتِنُهُ ، اَوْ رُبَّمَا
يَكُونُ فِي جَوْفِهِ وَسَخٌ اَوْ حَيَوَانٌ لَا تَرَاهُ ، وَرُوِيَ اَنَّ
رَجُلًا شَرِبَ مِنْ فَمِ سِقَاءٍ ، فَانْسَابَ جَانٌّ (اَيْ نَوْعٌ
مِنَ الْحَيَّاتِ ، دَقِيقٌ خَفِيفٌ) فَدَخَلَ جَوْفَهُ ، وَاِيَّاكَ
اَيْضًا اَنْ تَتَنَفَّسَ اَوْ تَتَجَشَّأَ فِي الْاِنَاءِ ، اَوْ تَشْرَبَ مِنْ
ثُلْمَتِهِ (اَيْ مَوْضِعِ الْكَسْرِ مِنْهُ) ، وَقَدْ جَاءَ نَهْيٌ عَنْهُ
فِي الْحَدِيثِ وَفِيهِ : اَنَّهُ مَقْعَدُ الشَّيْطَانِ .

٤ - وَاِيَّاكَ اَيْضًا اَنْ تَاْكُلَ اَوْ تَشْرَبَ قَائِمًا

فَهُوَ كَذَلِكَ مَنْهِيٌّ عَنْهُ فِي الْحَدِيثِ ، وَأَنْ تَأْكُلَ مَاشِيَةً ، فَقَدْ نَهَى الْأَطِبَّاءُ عَنْهُ ، لِأَنَّ الْمِعِدَةَ لَا تَتَهَيَّأُ لِتَلَقِّي الطَّعَامِ فِي حَالَةِ الْمَشْيِ ، نَعَمْ يُؤْمَرُونَ بِالْحَرَكَةِ بَعْدَ اسْتِقْرَارِ الطَّعَامِ فِي الْجَوْفِ ، كَمَا قَالَتِ الْعَرَبُ : تَغَدَّ وَتَمَدَّ ، تَعَشَّ وَتَمَشَّ ، فَامْشِ قَبْلَ أَنْ تَنَامَ وَلَوْ مِائَةَ خَطْوَةٍ ، لِأَنَّ الْمَشْيَ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ الْهَضْمِ ، وَاللَّيْلُ مَظِنَّةُ السُّكُونِ ، فَلَا بُدَّ مِنَ الْحَرَكَةِ فِيهِ ، وَالنَّهَارُ مَظِنَّةُ الْحَرَكَةِ : فَهِيَ كَافِيَةٌ لِلْهَضْمِ ، وَإِيَّاكَ أَنْ تَتْرُكَ الْغَدَاءَ أَوِ الْعَشَاءَ ، وَفِي الْحَدِيثِ : تَرْكُ الْغَدَاءِ مَسْقَمَةٌ ، وَتَرْكُ الْعَشَاءِ مَهْرَمَةٌ ، وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ : تَعَشَّوْا وَلَوْ بِكَفٍّ مِنْ حَشَفٍ ، وَعَلَيْكَ أَنْ تُفْطِرَ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ بَيْتِكَ ، قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ لَا تَخْرُجْ مِنْ مَنْزِلِكَ حَتَّى تَأْخُذَ حِلْمَكَ ، أَيْ ، تَأْكُلَ أَوَّلًا ، إِذْ بِهِ يَبْقَى الْحِلْمُ أَيِ الْعَقْلُ ، وَيَزُولُ الطَّيْشُ ،

٥ - وَمِنَ الْآدَابِ أَيْضًا : أَنْ لَا تَشْرَبَ أَوْ تَتَكَلَّمَ وَاللُّقْمَةُ فِي فَمِكَ ، وَلَا تَمْسَحْ شَفَتَيْكَ بِلِسَانِكَ بَعْدَ

الْاَكْلِ وَالشُّرْبِ، وَلٰكِنْ بِالْمُنْشَفَةِ، وَلَا تَشْرَبِ الْمَاءَ عَبًّا دَاىْ، دُفْعَةً وَاحِدَةً بِلَا تَنَفُّسٍ، وَلٰكِنْ تَشْرَبِيْنَهُ مَصًّا، وَتَتَنَفَّسِيْنَ خَارِجَ الْاِنَاءِ، وَفِى الْحَدِيْثِ: مُصُّوْا الْمَاءَ مَصًّا، وَلَا تَعُبُّوْهُ عَبًّا. فَاِنَّ الْكُبَادَ دَاىْ: وَجَعُ الْكَبِدِ، مِنَ الْعَبِّ، وَكَانَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ: اِذَا شَرِبَ فِى الْاِنَاءِ: تَنَفَّسَ ثَلَاثَةَ اَنْفَاسٍ يَحْمَدُ اللّٰهَ تَعَالٰى فِى كُلِّ نَفَسٍ، وَيَشْكُرُهُ فِى اٰخِرِهٖ، وَاَنْ لَا تَاْكُلِى مُنْبَطِحَةً عَلٰى بَطْنِكِ، فَقَدْ وَرَدَ فِى الْحَدِيْثِ نَهْىٌ عَنْ ذٰلِكَ، وَاَنْ لَا تَاْكُلِى اَيْضًا مُضْطَجِعَةً اَوْ مُتَّكِئَةً عَلَى الْوَسَائِدِ: فَاِنَّ ذٰلِكَ يَسْتَدْعِى الْكِبْرَ، وَكَثْرَةَ الْاَكْلِ، وَهُوَ مِنْ فِعْلِ الْجَبَابِرَةِ، اَوْ مُتَّكِئَةً عَلٰى اَحَدِ الشِّقَّيْنِ، فَاِنَّ ذٰلِكَ مُضِرٌّ بِالصِّحَّةِ، لِاَنَّهٗ يَمْنَعُ سُرْعَةَ نُفُوْذِ الطَّعَامِ اِلَى الْمَعِدَةِ فَتَضْعُفُ وَفِى الْحَدِيْثِ: كَانَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ: رُبَّمَا جَثَا لِلْاَكْلِ عَلٰى رُكْبَتَيْهِ، وَجَلَسَ عَلٰى ظَهْرِ قَدَمَيْهِ، وَرُبَّمَا نَصَبَ رِجْلَهُ الْيُمْنٰى، وَجَلَسَ عَلَى الْيُسْرٰى، وَكَانَ يَقُوْلُ: لَا اَاْكُلُ مُتَّكِئًا اِنَّمَا اَنَا عَبْدٌ، اٰكُلُ كَمَا يَاْكُلُ الْعَبْدُ، وَاَجْلِسُ كَمَا يَجْلِسُ الْعَبْدُ، وَاَنْ لَا تَاْكُلِى الطَّعَامَ حَارًّا، وَلٰكِنْ عَلَيْكِ

بِالصَّبْرِ، حَتَّى يَبْرُدَ قَلِيلاً ، وَيَسْهُلَ تَنَاوُلُهُ. وَوَرَدَ إِيَّاكُمْ وَالطَّعَامَ الْحَارَّ : فَإِنَّهُ يُذْهِبُ بِالْبَرَكَةِ ، وَأَنْ تُصَغِّرِي اللُّقْمَةَ وَتَمْضَغِي الطَّعَامَ جَيِّدًا، لِأَنَّهُ يُسَاعِدُ عَلَى الْهَضْمِ ، وَلَا تَأْخُذِي لُقْمَةً أُخْرَى قَبْلَ أَنْ تُبْلِعِي الَّتِي فِي فَمِكِ : لِأَنَّ ذٰلِكِ دَلِيلٌ عَلَى الشَّرَهِ فِي الطَّعَامِ

٦ . وَإِذَا فَرَغْتِ مِنَ الْأَكْلِ فَاغْسِلِي يَدَيْكِ وَشَفَتَيْكِ جَيِّدًا بِالصَّابُونِ ثُمَّ نَشِّفِيهِمَا بِمِنْشَفَةٍ نَظِيفَةٍ مِنْ أَحَدِ جَوَانِبِهَا ، ثُمَّ خَلِّلِي أَسْنَانَكِ بِالْخِلَالِ ، وَفِي الْحَدِيثِ : رَحِمَ اللهُ الْمُخَلِّلِينَ مِنْ أُمَّتِي فِي الْوُضُوءِ وَالطَّعَامِ ، وَتَمَضْمَضِي بَعْدَ التَّخَلُّلِ ، فَرُبَّمَا خَرَجَ شَيْءٌ مِنَ الدَّمِ ، فَيُنَجِّسُ الْفَمَ ، وَفِي ذٰلِكِ أَثَرٌ عَنْ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كَمَا ذَكَرَهُ الْإِمَامُ الْغَزَالِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي كِتَابِ الْإِحْيَاءِ ، وَاشْكُرِي نِعْمَةَ اللهِ تَعَالَى بِقَلْبِكِ عَلَى مَا أَطْعَمَكِ ، وَاشْهَدِي الطَّعَامَ نِعْمَةً مِنْهُ قَالَ تَعَالَى (فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) وَفِي الْحَدِيثِ : إِنَّ اللهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ يَأْكُلُ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا ، وَيَشْرَبُ الشَّرْبَةَ

فيحمده عليها، واشكرى بلسانك ايضا، قائلة: الحمد لله الذى اطعمنى هذا، ورزقنيه من غير حول منى ولا قوة. وفى الحديث: من قال ذلك: غفر له ما تقدم من ذنبه. وقولى ايضا: الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، غير مكفى ولا مودع، ولا مستغنى عنه ربنا. اللهم بارك لنا فيه، واطعمنا خيرا منه. الا اللبن فقولى: اللهم بارك لنا فيه، وزدنا منه، فانه ليس شئ يجزئ من الطعام والشراب غير اللبن. وقولى بعد شرب الماء: الحمد لله الذى جعله عذبا فراتا برحمته، ولم يجعله ملحا اجاجا بذنوبنا، واقرئى ايضا بعد الطعام: (قل هو الله احد) و (لإيلاف قريش).

---

٥ - آداب الأكل مع الاجتماع

١ - يسن لك ان لا تنفردى حين الأكل، فكلى مع اهلك واسرتك، او ضيوفك. وفى الحديث: كان

رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، لَا يَأْكُلُ وَحْدَهُ. وَفِيهِ اَيْضًا: اِجْتَمِعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ. خَيْرُ الطَّعَامِ مَا كَثُرَتْ عَلَيْهِ الْأَيْدِي، وَإِذَا اكَلْتِ مَعَ غَيْرِكِ فَاسْتَعْمِلِي مَعَ الْآدَابِ الْمَاضِيَةِ: هٰذِهِ الْآدَابُ الْآتِيَةُ: اَنْ لَا تُسْرِعِي اِلَى الْجُلُوسِ اَوْ تَبْتَدِئِي فِي الْاَكْلِ قَبْلَ مَنْ هِيَ اَكْبَرُ مِنْكِ سِنًّا، اَوْ اَعْلَى مَقَامًا، اِلَّا اِذَا كُنْتِ الْمَتْبُوعَةَ وَالْمُقْتَدَى بِكِ: بِاَنْ تَكُونِي صَاحِبَةَ الْبَيْتِ: فَيَنْبَغِي اَنْ تَبْدَئِي فِي الْاَكْلِ، كَيْلَا يَطُولَ الْاِنْتِظَارُ عَلَى الْحَاضِرِينَ، وَاَنْ لَا تُطِيلِي الْجُلُوسَ عَلَى الْمَائِدَةِ، فَتَكُونِي آخِرَ النَّاسِ قِيَامًا مِنْهَا، وَتُظْهِرِي بِمَظْهَرِ الشَّرَهِ وَالْجَشَعِ، اِلَّا اِذَا كُنْتِ صَاحِبَةَ الْمَنْزِلِ، فَيُسْتَحَبُّ مِنْكِ ذٰلِكَ. وَفِي الْحَدِيثِ: كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: اِذَا اَكَلَ مَعَ قَوْمٍ، كَانَ اٰخِرَهُمْ اَكْلًا. وَاَنْ لَا تَسْتَعْجِلِي فِي الْقِيَامِ، اَوْ فِي الْكَفِّ عَنِ الطَّعَامِ، وَلَوْ مَعَ بَقَائِكِ فِي الْمَائِدَةِ كَيْلَا تُحْرِجِي جَارَاتِكِ، وَيَقِفْنَ مِنَ الْاَكْلِ تَقْلِيدًا لَكِ. وَفِي الْحَدِيثِ: اِذَا وُضِعَتِ الْمَائِدَةُ

فَلَا يَقُومُ الرَّجُلُ وَإِنْ شَبِعَ، حَتَّى يَفْرُغَ الْقَوْمُ، فَإِنَّ ذٰلِكَ يُعْجِلُ جَلِيسَهُ. وَعَسَى أَنْ يَكُونَ لَهُ فِي الطَّعَامِ حَاجَةٌ.

٢ - وَأَنْ تَخْتَارِيَ الْمَوْضِعَ اللَّائِقَ بِكِ فِي الْمَجْلِسِ، فَتَجْلِسِي فِيهِ بِأَدَبٍ، بِأَنْ لَا تَعْبَثِي بِأَدَوَاتِ الْمَائِدَةِ، وَلَا تُكْثِرِي التَّلَفُّتَ وَالْحَرَكَةَ. وَلَا تُضَيِّقِي عَلَى مَنْ بِجَانِبِكِ. وَمِنَ الْأَدَبِ: أَنْ تَخُصِّي بِالسَّلَامِ وَالسُّؤَالِ عَنِ الْحَالِ، مَنْ هِيَ قَرِيبَةٌ مِنْكِ فِي الْمَجْلِسِ وَذٰلِكَ لِإِدْخَالِ السُّرُورِ عَلَيْهَا، وَلِدَفْعِ الْوَحْشَةِ وَالِانْقِبَاضِ مِنْهَا. وَمِنَ الْأَدَبِ أَيْضًا: أَنْ لَا تَجْلِسِي مُقَابِلَ بَابِ الْحُجْرَةِ الَّتِي لِلرِّجَالِ، وَأَنْ لَا تَتَعَمَّدِي النَّظَرَ إِلَى أَصْنَافِ الطَّعَامِ وَإِلَى وُجُوهِ الْآكِلَاتِ. وَلَا تَمُدِّي يَدَكِ إِلَى الطَّعَامِ الْبَعِيدِ عَنْكِ، بَلْ تَأْكُلِينَ مِمَّا يَقْرُبُ مِنْكِ، إِلَّا الْفَاكِهَةَ فَلَا بَأْسَ أَنْ تَأْخُذِي مِنْهَا مَا تَشَائِينَ. وَفِي الْحَدِيثِ: كَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: يَدُورُ عَلَى الْفَاكِهَةِ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذٰلِكَ، فَقَالَ: لَيْسَ هُوَ نَوْعًا وَاحِدًا، وَكُلِي مِنَ الْفَاكِهَةِ حَبَّةً حَبَّةً، وَلَا تَجْمَعِي بَيْنَ حَبَّتَيْنِ، فَقَدْ وَرَدَ نَهْيٌ عَنْ ذٰلِكَ، إِلَّا

بِرِضَى صَاحِبَتِكِ ؛ وَلَا تَجْرِي طَعَامًا مِنْ بَيْنِ يَدَيْ صَاحِبَتِكِ إِلَى قُدَّامِكِ ، وَلَا تَسْتَأْثِرِي بِطَعَامٍ دُونَ صَاحِبَتِكِ ، وَإِذَا أَكَلْتِ مَوْزًا مَثَلًا ، فَلَا تَضَعِي قِشْرَهُ أَمَامَ غَيْرِكِ ، إِنَّهَا مَا بِأَنَّكِ لَمْ تَأْكُلِي شَيْئًا . فَهٰذَا مِنَ الْكَذِبِ ، وَلَا تَرْمِي قِشْرَهُ فِي الطَّرِيقِ ، كَيْلَا يَزْلَقَ بِهِ أَحَدٌ ، وَلَا تُحْدِثِي صَوْتًا عِنْدَ الْمَضْغِ ، لَا سِيَّمَا إِذَا اسْتَحْسَنْتِ شَيْئًا مِنَ الطَّعَامِ فَإِنَّ ذٰلِكَ دَلِيلٌ عَلَى الشَّرَهِ .

٣ - وَإِذَا غَلَبَكِ بُصَاقٌ أَوْ مُخَاطٌ فَتَنَحَّيْ عَنِ الْمَجْلِسِ ، وَلَا تُظْهِرِي صَوْتًا شَدِيدًا عِنْدَ مَا تَبْصُقِينَ أَوْ تَتَمَخَّطِينَ ، وَإِذَا تَحَدَّثْتِ فَتَحَدَّثِي بِكَلَامٍ مُنَاسِبٍ لِلْمَقَامِ ، كَمَا وَرَدَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سَأَلَ أَهْلَهُ الْأُدُمَ ، فَقَالُوا مَا عِنْدَنَا إِلَّا الْخَلُّ فَدَعَا بِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ مِنْهُ وَيَقُولُ : نِعْمَ الْأُدُمُ الْخَلُّ ، نِعْمَ الْأُدُمُ الْخَلُّ . وَاحْذَرِي أَنْ تَذْكُرِي شَيْئًا يُسْتَقْذَرُ مِنْهُ أَوْ تُخْبِرِي بِخَبَرٍ مُحْزِنٍ ، فَإِنَّ ذٰلِكَ لَا يَلِيقُ بِالْأَدَبِ ، وَإِيَّاكِ أَيْضًا : أَنْ تَأْكُلِي مِنْ أَعْلَى الْقَصْعَةِ ، أَوْ مِنْ وَسَطِ الطَّعَامِ . وَفِي الْحَدِيثِ : كُلُوا فِي الْقَصْعَةِ مِنْ

جَوَانِبِهَا ، وَلَا تَأْكُلُوا مِنْ وَسَطِهَا ، فَإِنَّ الْبَرَكَةَ تَنْزِلُ فِي وَسَطِهَا .

٤ - وَمِنَ الْآدَابِ أَيْضًا : أَنْ لَا تَلْمُسِي شَيْئًا مِنَ الطَّعَامِ بِيَدِكِ ، بَلْ بِالْمِلْعَقَةِ إِلَّا إِذَا كَانَ الْأَكْلُ مُشْتَرَكًا فِي مَحْفَةٍ وَاحِدَةٍ : فَلَا بَأْسَ بِذَلِكِ ، وَلَكِنْ كُلِي مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي أَمَامَكِ ، وَلَا تَنْفُضِي يَدَكِ فِي الصَّحْفَةِ ، وَلَا تُقَدِّمِي إِلَيْهَا رَأْسَكِ عِنْدَ وَضْعِ اللُّقْمَةِ فِي فَمِكِ ، وَإِذَا أَخْرَجْتِ شَيْئًا مِنْ فَمِكِ فَاصْرِفِي وَجْهَكِ عَنِ الطَّعَامِ ، وَخُذِيهِ بِيَسَارِكِ ، وَالْخُبْزُ الَّذِي قَطَعْتِهِ بِسِنِّكِ : لَا تُعِيدِي بَقِيَّتَهُ فِي الْمُرَقِ ، وَكَذَلِكِ إِذَا أَخَذْتِ شَيْئًا مِنَ الطَّعَامِ فَوَضَعْتِهِ فِي صَحْنِكِ أَوْ فَمِكِ : فَلَا تَرُدِّيهِ ثَانِيًا إِلَى مَحَلِّهِ ، كَيْلَا تَسْتَقْذِرَهُ غَيْرُكِ .

٥ - وَلَا تَتَحَشَّئِي فِي وَجْهِ أَحَدٍ ، وَلَكِنِ اصْرِفِي وَجْهَكِ عَنْهَا ، وَتَحَشَّئِي بِلُطْفٍ . وَلَا تُسَمِّي الطَّعَامَ بِأَنْفِكِ ، فَقَدْ نَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَنْهُ بِقَوْلِهِ : لَا تَشُمُّوا الطَّعَامَ مِثْلَ السِّبَاعِ ، وَإِذَا

عَرَضَتْ عَلَيْكِ اَحَدٌ طَعَامًا وَاَنْتِ لَا تُحِبِّيْنَهُ، فَلَا تُظْهِرِي كَرَاهِيَتَكِ لَهُ. فَتُدْمِيْهِ اَوْ تَقُوْلِي: اِنِّي لَا اُحِبُّهُ وَلٰكِنِ اعْتَذِرِي اِلَيْهَا بِعِبَارَةٍ لَطِيْفَةٍ: قَائِلَةً: اَرْجُوْكِ اَنْ تَعْذِرِيْنِي اَوْ اَشْكُرُكِ كَثِيْرًا، اَوْ نَحْوَ ذٰلِكِ. وَقَدْ تَقَدَّمَ اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ مَا ذَمَّ طَعَامًا قَطُّ. وَفِي الْحَدِيْثِ اَنَّهُمْ قَدَّمُوا الضَّبَّ مَشْوِيًّا اِلٰى رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ فَاَهْوٰى بِيَدِهٖ اِلَيْهِ، فَقَالُوْا: هُوَ الضَّبُّ يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ فَرَفَعَ يَدَهُ، فَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيْدِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ: اَحَرَامٌ الضَّبُّ يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ؟ قَالَ: لَا، وَلٰكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِاَرْضِ قَوْمِيْ: فَاَجِدُنِي اَعَافُهُ.

٦ - وَاِذَا اغْتَسَلْتِ يَدَيْكِ فَلَا تَنْفُضِيْهِمَا بَعْدَ الْغُسْلِ، كَيْلَا يُصِيْبَ الرَّشَاشُ اَحَدَ الْحَاضِرِيْنَ. وَاِذَا اَكَلْتِ عِنْدَ اَحَدٍ: فَادْعِيْ لَهَا بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الْاَكْلِ وَقُوْلِي: اَللّٰهُمَّ اَكْثِرْ خَيْرَهَا، وَبَارِكْ لَهَا فِيْمَا رَزَقْتَهَا، وَيَسِّرْ لَهَا اَنْ تَفْعَلَ فِيْهِ خَيْرًا، وَقَنِّعْهَا بِمَا اَعْطَيْتَهَا، وَاجْعَلْنَا وَاِيَّاهَا مِنَ الشَّاكِرِيْنَ. وَفِي

الْحَدِيْثِ : اَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ : اَفْطَرَ عِنْدَ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ ، فَدَعَا وَقَالَ : اَفْطَرَ عِنْدَكُمُ الصَّائِمُوْنَ ، وَاَكَلَ طَعَامَكُمُ الْاَبْرَارُ ، وَصَلَّتْ عَلَيْكُمُ الْمَلَائِكَةُ ، وَاَكَلَ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ فِيْ بَيْتِ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ بُسْرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ ، ثُمَّ قَالَ : اَللّٰهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِيْمَا رَزَقْتَهُمْ ، وَاغْفِرْ لَهُمْ وَارْحَمْهُمْ ، وَاِذَا حَضَرْتِ مَائِدَةً فَلَا تَاْخُذِيْ شَيْئًا مِنْهَا اِلٰى بَيْتِكِ ، وَهُوَ الَّذِيْ يُسَمّٰى بِالزَّكٰوةِ ، اِلَّا اِذَا اَذِنَتْ بِذٰلِكِ صَاحِبَةُ الْبَيْتِ ، اَوْ عَلِمْتِ رِضَاهَا ، فَلَا بَاْسَ بِذٰلِكِ ، وَحِيْنَئِذٍ فَخُذِيْ مَا يَخُصُّكِ ، اَوْ مَا تَرْضٰى بِهٖ رَفِيْقَاتُكِ ، وَاِيَّاكِ اَنْ تَحْضُرِيْ وَلِيْمَةً لَمْ تُدْعَيْ اِلَيْهَا ، فَتَكُوْنِيْ طُفَيْلِيَّةً ، وَفِي الْحَدِيْثِ : مَنْ مَشٰى اِلٰى طَعَامٍ لَمْ يُدْعَ اِلَيْهِ ، مَشٰى فَاسِقًا وَاَكَلَ حَرَامًا .

---

٦ - آدَابُ الزِّيَارَةِ وَالْاِسْتِئْذَانِ

١ - يَنْبَغِيْ لَكِ اَيَّتُهَا الْبِنْتُ اَنْ تَعْتَنِيْ بِزِيَارَةِ

قَرِيبَاتِكِ ، لِاَنَّ ذٰلِكِ مِنْ صِلَةِ الرَّحِمِ وَتَعْنِي اَيْضًا بِزِيَارَةِ صَدِيقَتِكِ ، لِتَدُومَ الْمَحَبَّةُ بَيْنَكِ وَبَيْنَهُنَّ . وَفِي الْحَدِيثِ : مَنْ عَادَ مَرِيضًا ، اَوْ زَارَ اَخَاهُ فِي اللّٰهِ : نَادَاهُ مُنَادٍ يَانِ : طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلًا ، وَيَلْزَمُكِ اَنْ تُحَافِظِي عَلَى آدَابِ الزِّيَارَةِ . وَهِيَ :

٢ - اَنْ تَسْتَأْذِنِي اَوَّلًا قَبْلَ الدُّخُولِ ، بِاَنْ تَقِفِي اَمَامَ الْبَابِ الْخَارِجِيِّ ، بِحَيْثُ لَا تَنْظُرِينَ اِلَى مَنْ فِي دَاخِلِ الْمَنْزِلِ ، وَفِي الْحَدِيثِ ، اِنَّمَا جُعِلَ الْاِسْتِئْذَانُ مِنْ اَجْلِ الْبَصَرِ ، وَالسُّنَّةُ اَنْ تُسَلِّمِي ، ثُمَّ تَسْتَأْذِنِي قَائِلَةً : اَلسَّلَامُ عَلَيْكُمْ اَاَدْخُلُ ، وَاِذَا كَانَ الْبَابُ مَكْشُوفًا ، فَاسْتَقْبِلِي الْجَانِبَ الْاَيْمَنَ اَوِ الْاَيْسَرَ كَمَا فِي الْحَدِيثِ : كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ وَسَلَّمَ ، اِذَا اَتَى بَابَ قَوْمٍ لَمْ يَسْتَقْبِلِ الْبَابَ مِنْ تِلْقَاءِ وَجْهِهِ : وَلٰكِنْ مِنْ رُكْنِهِ الْاَيْمَنِ اَوِ الْاَيْسَرِ ، ثُمَّ يَقُولُ ، اَلسَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، اَلسَّلَامُ عَلَيْكُمْ ، وَذٰلِكَ اَنَّ الدُّورَ يَوْمَئِذٍ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا سُتُورٌ .

٣ - وَاِذَا كَانَ الْبَابُ مُقْفَلًا فَاَقْرَعِيهِ بِرِفْقٍ

وَلُطْفٍ ، وَإِذَا كَانَ لَهُ جَرَسٌ فَدُقِّيهِ بِدُونِ إِزْعَاجٍ وَلَا عُنْفٍ ، وَقَدْ عَلَّمَنَا اللهُ آدَابَ الْاِسْتِئْذَانِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا (أَيْ = تَسْتَأْذِنُوا) وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ، ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾

٤ - وَيَكُونُ الْاِسْتِئْذَانُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ . وَفِي الْحَدِيثِ : إِذَا اسْتَأْذَنَ أَحَدُكُمْ ثَلَاثًا فَلَمْ يُؤْذَنْ لَهُ فَلْيَرْجِعْ ، وَإِذَا قِيلَ لَكِ : مَنْ أَنْتِ ؟ أَوْ مَنْ بِالْبَابِ ؟ فَأَجِيبِي مُصَرِّحَةً بِاسْمِكِ ، وَلَا تَقُولِي : أَنَا ، أَوْ صَدِيقَتُكِ ، أَوْ بَعْضَ الْمُحِبَّاتِ ، أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَٰلِكِ ، إِلَّا إِذَا كَانَتْ صَاحِبَةُ الْبَيْتِ يَعْرِفُكِ بِصَوْتِكِ : فَلَا بَأْسَ إِذَنْ . فَفِي حَدِيثِ الْمِعْرَاجِ = لَمَّا اسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ السَّمَاءَ قِيلَ لَهُ مَنْ هٰذَا ؟ قَالَ جِبْرِيلُ . وَقَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَدَقَقْتُ الْبَابَ ، فَقَالَ : مَنْ هٰذَا ؟ فَقُلْتُ : أَنَا ، فَقَالَ : أَنَا ، أَنَا ، كَأَنَّهُ كَرِهَهَا . وَدَقَّ رَجُلٌ الْبَابَ عَلَى أَحَدِ الْعُلَمَاءِ ،

فَقَالَ : مَنْ ؟ قَالَ : أَنَا ، فَقَالَ الْعَالِمُ : لَا أَعْرِفُ أَحَدًا مِنْ إِخْوَانِنَا اسْمُهُ أَنَا ، وَإِذَا قِيلَ لَكَ ، إِنَّ صَاحِبَ الْبَيْتِ غَيْرُ مَوْجُودٍ ، فَلَا تَغْضَبْ ، وَلَا تُسِيءِ الظَّنَّ بِأَنَّهَا لَا تُحِبُّ مُقَابَلَتَكَ ، فَقَدْ قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَإِنْ قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ . وَالْأُسْرَةُ الْوَاحِدَةُ الَّتِي تُقِيمُ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ ، قَدْ يَخْتَصُّ كُلٌّ مِنْهُمْ بِغُرْفَةٍ خَاصَّةٍ ، فَيَجِبُ الِاسْتِئْذَانُ أَيْضًا ، فَلَا تَفْتَحُ أَحَدٌ غُرْفَةَ الْأُخْرَى إِلَّا بِإِذْنٍ مِنْهَا ، وَلَوْ كَانَتْ أَقْرَبَ النَّاسِ إِلَيْهَا : كَأَبِيهَا وَأُمِّهَا ، وَفِي الْحَدِيثِ سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ، أَسْتَأْذِنُ عَلَى أُمِّي ؟ فَقَالَ : نَعَمْ ، فَقَالَ رَجُلٌ : إِنِّي مَعَهَا فِي الْبَيْتِ ، فَقَالَ اسْتَأْذِنْ عَلَيْهَا ، فَقَالَ : إِنِّي خَادِمُهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : اسْتَأْذِنْ عَلَيْهَا ، أَتُحِبُّ أَنْ تَرَاهَا عُرْيَانَةً ؟ قَالَ : لَا ، قَالَ : فَاسْتَأْذِنْ عَلَيْهَا .

٤ - وَمِنْ آدَابِ الزِّيَارَةِ أَيْضًا ، أَنْ تَزُورِي فِي وَقْتٍ مُنَاسِبٍ لَهَا ، لَيْسَ فِي وَقْتِ الْأَكْلِ أَوِ النَّوْمِ

أَوِ الشُّغْلِ، لِئَلَّا تَسْتَثْقِلَكَ الْمَزُورَةُ ، وَتَكْرَهَ زِيَارَتَكَ، وَأَنْ تَتَوَسَّطَ فِي الزِّيَارَةِ ، فَلَا تَزُورِي كُلَّ يَوْمٍ ، أَوْ فِي أَيَّامٍ مُتَقَارِبَةٍ ، خَشْيَةَ أَنْ تَمَلَّ مَجِيئَكِ ، وَمِنَ الْآدَابِ أَيْضًا: أَنْ لَا تُقَلِّلَ جِدًّا مِنَ الزِّيَارَةِ كَيْلَا يَكُونَ سَبَبًا لِلْوَحْشَةِ ، وَ الْقَطِيعَةِ . وَفِي الْحَدِيثِ : زُرْ غِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا . وَأَنْ لَا تُطِيلِي مُدَّةَ الزِّيَارَةِ، لَا سِيَّمَا إِذَا كَانَتِ الْمَزُورَةُ مَشْغُولَةً ، أَوْ مُتَهَيِّئَةً لِلْخُرُوجِ أَوْ لِتَنَاوُلِ الطَّعَامِ ، إِلَّا إِذَا طَلَبَتْ مِنْكِ ذَلِكِ فَلَا بَأْسَ إِذَنْ .

٥ - وَأَنْ تَكُونِي نَظِيفَةَ الْمَلْبَسِ ، حَسَنَةَ الْهَيْئَةِ، وَتَجْلِسِي فِي الْمَكَانِ اللَّائِقِ . فَلَا تَتَقَدَّمِي عَلَى مَنْ هِيَ أَكْبَرُ مِنْكِ سِنًّا أَوْ رُتْبَةً ، وَأَنْ لَا تَعْجَبِي بِمَا تَجِدِينَهُ فِي غُرْفَةِ الْاِسْتِقْبَالِ مِنْ كُتُبٍ وَرَسَائِلَ ، أَوْ أَدَوَاتٍ أَوْ أَزْهَارٍ ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكِ وَلَا تَأْخُذِي شَيْئًا بِغَيْرِ إِذْنِ صَاحِبِ الْبَيْتِ ، وَإِذَا وَجَدْتِ رِسَالَةً ، فَإِيَّاكِ أَنْ يَدْفَعَكِ الْفُضُولُ إِلَى قِرَاءَتِهَا ، وَفِي الْحَدِيثِ : مَنِ اطَّلَعَ فِي كِتَابِ أَخِيهِ بِغَيْرِ أَمْرِهِ فَكَأَنَّمَا اطَّلَعَ فِي النَّارِ ، وَأَنْ لَا تَبْصُقِي عَلَى الْقَاعَةِ أَوْ فِي الْبِسَاطِ ، وَلَكِنْ فِي

الْمَصْعَدِ ، أَوْ فِي الْمَكَانِ الْمُنَاسِبِ . وَإِنْ تُشَارِكِي الْمَزُورَةَ فِي فَرَحِهَا وَحُزْنِهَا ، وَتَسْتَأْذِنِي مِنْهَا إِذَا أَرَدْتِ الرُّجُوعَ ، فَإِذَا أَذِنَتْ لَكِ فَجَاءَتْ زَائِرَةٌ أُخْرَى : فَامْكُثِي قَلِيلاً ، وَلَا تُبَادِرِي إِلَى الْخُرُوجِ : لِئَلَّا تَظُنَّ أَنَّكِ ضِقْتِ مِنْ أَجْلِهَا ، وَكَرِهْتِ أَنْ تَجْمَعِي بِهَا ، إِلَّا إِذَا كُنْتِ مُسْتَعْجِلَةً : فَأَخْبِرِيهَا عَنْ سَبَبِ قِيَامِكِ ، وَاعْتَذِرِي إِلَيْهَا .

٦ - وَإِذَا زَارَتْكِ أَحَدٌ فَاسْتَقْبِلِيهَا بِبَشَاشَةٍ وَنَشَاطٍ ، قَائِلَةً : أَهْلاً وَسَهْلاً وَمَرْحَبًا ، وَصَافِحِيهَا وَأَنْتِ فِي غَايَةِ الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ بِزِيَارَتِهَا ، ثُمَّ أَجْلِسِيهَا فِي الْمَكَانِ اللَّائِقِ بِهَا ، وَاسْأَلِيهَا عَنْ صِحَّتِهَا وَصِحَّةِ أُسْرَتِهَا ، ثُمَّ حَادِثِيهَا بِلُطْفٍ وَأَدَبٍ : وَطَلَاقَةِ وَجْهٍ : وَقُومِي بِخِدْمَةِ ضَيْفِكِ بِنَفْسِكِ فَقَدْ أَثْنَى اللهُ تَعَالَى عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَوْلِهِ : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ ، وَإِكْرَامُهُمْ : أَنَّكِ تَخْدُمِينَهُمْ بِنَفْسِكِ وَأَخْدَمُهُمْ امْرَأَتُهُ ، وَعَجَّلَ لَهُمُ الْقِرَى كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾ ﴿ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴾

وَفِي الْحَدِيثِ ، أَنَّهُ قَدِمَ وَفْدُ النَّجَاشِيِّ عَلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ يَخْدُمُهُمْ بِنَفْسِهِ فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ : نَحْنُ نَكْفِيكَ يَا رَسُولَ اللهِ فَقَالَ : كَلَّا إِنَّهُمْ كَانُوا لِأَصْحَابِي مُكْرِمِينَ ، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أُكَافِئَهُمْ ، وَ نَزَلَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ عَلَى الْإِمَامِ مَالِكٍ رَحِمَهُمَا اللهُ ، فَقَدَّمَ إِلَيْهِ طَعَامًا ، ثُمَّ صَبَّ بِنَفْسِهِ الْمَاءَ عَلَى يَدَيْهِ ، وَقَالَ : لَا يَرُعْكَ مَا رَأَيْتَ ، فَخِدْمَةُ الضَّيْفِ فَرْضٌ .

٧ - وَقَدِّمْ إِلَى ضَيْفِكَ مَا يَلِيقُ مِنَ الطَّعَامِ وَ الشَّرَابِ ، إِنْ حَضَرَ ذَلِكَ بِدُونِ تَكَلُّفٍ ، لِئَلَّا تَسْتَثْقِلَ مَجِيئَهَا ، وَلَا تَقُولَ : هَلْ أُقَدِّمُ لَكَ طَعَامًا وَلَكِنْ قَدِّمْهُ ابْتِدَاءً ، فَإِنْ أَكَلَتْهُ وَإِلَّا فَارْفَعْهُ ، قَالَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ لَا نَتَكَلَّفَ لِلضَّيْفِ مَا لَيْسَ عِنْدَنَا . وَأَنْ نُقَدِّمَ مَا حَضَرَنَا ، وَلَا تُقَصِّرِي فِي إِكْرَامِ ضَيْفِكِ وَفِي الْحَدِيثِ ، مَرَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ لَهُ إِبِلٌ وَبَقَرٌ كَثِيرَةٌ فَلَمْ يُضَيِّفْهُ ، وَمَرَّ بِامْرَأَةٍ لَهَا شُوَيْهَاتٌ فَذَبَحَتْ لَهُ ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ :

انظروا إليهما، إنما هذه الأخلاق بيد الله، فمن شاء أن يمنحه خلقاً حسناً فعل، وفي الحديث: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر: فليكرم ضيفه، وورد أيضاً: أنا وأتقياء أمتي برآء من التكلف.

وقال الشاعر

بشاشة وجه المرء خير من القرى
فكيف بمن يعطي القرى وهو يضحك

٨ - ويسن أن تنشط ضيفك على الأكل وترغبه فيه وفي الحديث الطويل عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أمره أن يدعو أهل الصفة فحضروا فأرواهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أجمعين من قدح لبن، وذكر الحديث إلى أن قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقيت أنا وأنت. قلت: صدقت يا رسول الله، قال: اقعد فاشرب، فقعدت وشربت فقال: اشرب، فشربت فما زال يقول لي: اشرب، حتى قلت: لا، والذي بعثك بالحق، ما أجد له مسلكاً: قال: ناولني، فأعطيته القدح فحمد الله وسمى، وشرب الفضلة.

٩ - وَإِيَّاكِ إِذَا أَتَتْ إِلَيْكِ أَحَدٌ لِزِيَارَتِكِ أَنْ تَخْتَبِئِي مِنْهُ وَتَأْمُرِي الْخَادِمَةَ بِأَنْ تَقُولَ لَهَا: إِنَّكِ لَسْتِ فِي الْبَيْتِ، أَوْ أَنَّكِ نَائِمَةٌ، فَهٰذَا لَيْسَ مِنَ الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ، وَهُوَ حَرَامٌ لِمَا فِيهِ مِنَ الْكَذِبِ، فَعَلَيْكِ بِمُقَابَلَةِ ضَيْفِكِ، وَإِنْ حَصَلَتْ مَشَقَّةٌ فَتَحَمَّلِيهَا، وَإِذَا اسْتَأْذَنَتْكِ الضَّيْفُ لِلرُّجُوعِ: فَلَا تَعْجَلِي بِالْإِذْنِ لَهَا، وَلٰكِنِ اطْلُبِي مِنْهَا أَنْ تَتَأَنَّى، إِلَّا إِذَا أَلَحَّتْ عَلَيْكِ فِي الْاِسْتِئْذَانِ، فَأْذَنِي لَهَا بِالرُّجُوعِ وَوَدِّعِيهَا إِلَى بَابِ دَارِكِ، أَوْ إِلَى الطَّرِيقِ، وَأَنْتِ مُتَأَسِّفَةٌ عَلَى اسْتِعْجَالِهَا، وَشَاكِرَةٌ لَهَا عَلَى زِيَارَتِهَا وَرَاجِيَةٌ مِنْهَا تَكْرَارَ الزِّيَارَةِ، مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى، وَفِي الْحَدِيثِ: إِنَّ مِنَ السُّنَّةِ: أَنْ يَخْرُجَ الرَّجُلُ مَعَ ضَيْفِهِ إِلَى بَابِ الدَّارِ.

٧ - آدَابُ زِيَارَةِ الْمَرِيضِ

يُسْتَحَبُّ لَكِ أَنْ تَزُورِي الْمَرِيضَةَ، خُصُوصًا إِذَا كَانَتْ مِنْ قَرِيبَاتِكِ أَوْ أُسْتَاذَاتِكِ أَوْ صَدِيقَاتِكِ،

فَإِذَا سَمِعْتِ بِمَرَضِ أَحَدٍ مِنْهُنَّ فَبَادِرِي إِلَى عِيَادَتِهَا، لِتَعْرِفِي كَيْفَ حَالُهَا، وَلِتَدْخُلِي السُّرُورَ عَلَى قَلْبِهَا، وَتَدْعِي لَهَا بِالْعَافِيَةِ

وَفِي الْحَدِيثِ: حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ، وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ، وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ، وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ

وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا غُدْوَةً، إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ، وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ (وَالْخَرِيفُ الثَّمَرُ الْمَخْرُوفُ أَيِ الْمَجْنِيُّ)، وَقَبْلَ أَنْ تَعُودِي الْمَرِيضَةَ يَلْزَمُكِ أَنْ تَسْأَلِي أَوَّلًا، أَفِي إِمْكَانِهَا أَنْ تَسْتَقْبِلَ زَائِرَتَهَا أَمْ لَا؟ حَتَّى لَا تَشُقِّي عَلَيْهَا، فَإِذَا كَانَتْ قَادِرَةً عَلَى ذَلِكِ فَسَارِعِي إِلَى عِيَادَتِهَا، وَأَمَّا إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ، أَوْ كَانَ مَرَضُهَا مُعْدِيًا فَاكْتَفِي بِالسَّلَامِ عَلَيْهَا فَقَطْ، وَالدُّعَاءِ لَهَا بِالْعَافِيَةِ، وَاسْأَلِي عَنْ صِحَّتِهَا بَعْضَ أُسْرَتِهَا)

٢ - وَمِنْ آدَابِ الْعِيَادَةِ: أَنْ تُخَفِّفِي الْجُلُوسَ عِنْدَ الْمَرِيضَةِ، حَتَّى لَا تَتْعَبَ أَوْ تَضِيقَ مِنْ مُقَابَلَتِكِ، إِلَّا إِذَا كَانَتْ تَأْنَسُ بِوُجُودِكِ: فَلَا بَأْسَ بِذَلِكِ، عَنِ ابْنِ

عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: مِنَ السُّنَّةِ: تَخْفِيفُ الْجُلُوسِ وَقِلَّةُ الصَّخَبِ فِي عِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَفِي الْحَدِيثِ: عِيَادَةُ الْمَرِيضِ قَدْرُ فُوَاقِ النَّاقَةِ (وَهُوَ مَا بَيْنَ الْحَلْبَتَيْنِ مِنَ الْوَقْتِ)، وَقَالَ سَرِيٌّ السَّقَطِيُّ رَحِمَهُ اللهُ مَرِضْتُ فِي طَرَسُوسَ، وَجَاءَ إِلَى عِيَادَتِي جَمْعٌ مِنَ الثُّقَلَاءِ، فَأَطَالُوا الْجُلُوسَ حَتَّى أَمَلُّونِي، ثُمَّ اسْتَدْعَوْا مِنِّي فَرَفَعْتُ يَدِي وَقُلْتُ: اللَّهُمَّ عَلِّمْنَا كَيْفَ نَعُودُ الْمَرْضَى، وَمِنَ الْآدَابِ أَيْضًا: أَنْ تَسْأَلَ عَنْهَا عَنْ حَالِهَا بِكَلَامٍ مُخْتَصَرٍ، إِذَا كَانَتْ لَا يَشُقُّ عَلَيْهَا الْجَوَابُ، وَإِلَّا فَاكْتَفِ بِسُؤَالِ مَنْ تُمَرِّضُهَا، وَلْيَكُنْ سُؤَالُكَ بِصَوْتٍ مُعْتَدِلٍ؛ لِأَنَّ الصَّوْتَ الْخَافِضَ جِدًّا قَدْ يُدْخِلُ الْخَوْفَ عَلَى قَلْبِهَا وَالصَّوْتَ الشَّدِيدَ رُبَّمَا يُقْلِقُهَا، وَيَزِيدُهُ فِي مَرَضِهَا، وَضَعِ يَدَكَ عَلَى جَبْهَتِهَا، أَوْ عَلَى يَدِهَا، وَفِي الْحَدِيثِ، تَمَامُ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ أَنْ يَضَعَ أَحَدُكُمْ يَدَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ أَوْ عَلَى يَدِهِ فَيَسْأَلُهُ: كَيْفَ هُوَ؟ وَفِي رِوَايَةٍ كَيْفَ أَصْبَحْتَ، أَوْ كَيْفَ أَمْسَيْتَ؟ وَتَجِيبُ الْمَرِيضَةُ: أَصْبَحْتُ بِخَيْرٍ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَإِذَا رَأَيْتَ تَغَيُّرًا فِي لَوْنِهَا،

أَوْ ضُعْفًا فِي بَدَنِهَا: فَلَا تُظْهِرِي لَهَا أَسَفَكِ مِنْ ذٰلِكِ لِئَلَّا تَخَافَ أَوْ تَنْدَهِشَ، فَيَشْتَدَّ مَرَضُهَا، بَلْ شَجِّعِيهَا وَادْعِي لَهَا بِالْعَافِيَةِ وَطُولِ الْعُمُرِ. وَفِي الْحَدِيثِ: إِذَا دَخَلْتُمْ عَلَى مَرِيضٍ: فَنَفِّسُوا لَهُ فِي أَجَلِهِ، فَإِنَّ ذٰلِكَ لَا يَرُدُّ شَيْئًا، وَيُطَيِّبُ نَفْسَهُ (أَيْ طَمِّعُوهُ فِي طُولِ عُمُرِهِ)، وَذٰلِكِ بِأَنْ تَقُولِي كَمَا فِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: لَا بَأْسَ طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللهُ.

٣ - وَإِيَّاكِ أَنْ تَذْكُرِي لَهَا أَيَّ شَيْءٍ يَسُوءُهَا وَيُكَدِّرُهَا، مِثْلُ: أَنْ تَصِفِي لَهَا آلَامَ الْأَمْرَاضِ، وَصُعُوبَةَ اسْتِعْمَالِ الْأَدْوِيَةِ، أَوْ تَقُولِي لَهَا: إِنَّ فُلَانَةً كَانَتْ مَرِيضَةً مِثْلَ مَرَضِكِ هٰذَا فَمَاتَتْ، لِأَنَّ ذٰلِكِ يُحْزِنُهَا وَيُغَيِّرُ أَفْكَارَهَا، وَيَزِيدُ مَرَضَهَا، وَإِذَا اشْتَكَتِ الْمَرِيضَةُ إِلَيْكِ: فَلَا تَزْجُرِيهَا وَلَا تَغْضَبِي عَلَيْهَا، وَلٰكِنِ اسْتَمِعِي إِلَى شَكْوَاهَا، وَخَفِّفِي آلَامَهَا بِعِبَارَاتٍ لَطِيفَةٍ، كَأَنْ تَقُولِي لَهَا: لَا بَأْسَ عَلَيْكِ، إِنَّ مَرَضَكِ خَفِيفٌ، وَبَعْضُ النَّاسِ مَرَضُهُمْ أَشَدُّ مِنْ مَرَضِكِ فَعَجَّلَ اللهُ لَهُمُ الشِّفَاءَ. وَإِذَا رَأَيْتِهَا مُتَهَاوِنَةً بِنَصَائِحِ الطَّبِيبِ: فَلَا تُعَاتِبِيهَا بِشِدَّةٍ، وَلٰكِنْ

تَلَطَّفِي مَعَهَا فِي التَّنْبِيهِ، وَشَجِّعِيهَا عَلَى اتِّبَاعِ النَّصَائِحِ وَاسْتِعْمَالِ الدَّوَاءِ. وَإِذَا امْتَنَعَتْ عَنِ الطَّعَامِ، فَأَقْنِعِيهَا بِرِفْقٍ حَتَّى تَتَنَاوَلَهُ، وَلَا تُجْبِرِيهَا عَلَيْهِ، وَفِي الْحَدِيثِ: لَا تُكْرِهُوا مَرْضَاكُمْ عَلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، فَإِنَّ اللَّهَ يُطْعِمُهُمْ وَيَسْقِيهِمْ.

٤ - وَيُسَنُّ أَنْ تُشَهِّيَهَا الطَّعَامَ، وَفِي الْحَدِيثِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَادَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: مَا تَشْتَهِي؟ قَالَ: أَشْتَهِي خُبْزَ بُرٍّ، فَقَامَ رَجُلٌ فَانْطَلَقَ فَجَاءَ بِكِسْرَةٍ مِنْ خُبْزٍ، فَأَطْعَمَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِيَّاهُ، فَقَالَ: إِذَا اشْتَهَى مَرِيضُ أَحَدِكُمْ شَيْئًا فَلْيُطْعِمْهُ، وَيُسَنُّ أَيْضًا: أَنْ تَدْعِيَ لَهَا بِالدُّعَاءِ الْوَارِدِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ: أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ، رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ: أَنْ يَشْفِيَكَ، فَفِي الْحَدِيثِ: مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَحْضُرْ أَجَلُهُ، فَقَالَ الدُّعَاءَ السَّابِقَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ إِلَّا عَافَاهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ الْمَرَضِ، وَيُسَنُّ لَكِ أَيْضًا: أَنْ تَطْلُبِي الدُّعَاءَ مِنْهَا. لِمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ: عُودُوا الْمَرْضَى، وَمُرُوهُمْ فَلْيَدْعُوا لَكُمْ، فَإِنَّ

وَعْوَةُ الْمَرِيْضِ مُسْتَجَابَةٌ، وَذَنْبُهُ مَغْفُوْرٌ.

٨ - آدَابُ الْمَرِيْضَةِ

١ - مِنْ آدَابِ الْمَرِيْضَةِ: اَنْ تَصْبِرَ عَلٰى مَرَضِهَا، فَلَا يَتَضَجَّرُ، وَلَا تُكْثِرُ الشَّكْوٰى، وَلٰكِنْ تَرْضٰى بِمَا قَدَّرَ اللّٰهُ عَلَيْهَا مِنَ الْمَرَضِ، لِتَنَالَ ثَوَابًا جَزِيْلًا. وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيْثِ: مَا يُصِيْبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ، وَلَا حَزَنٍ، وَلَا اَذًى، وَلَا غَمٍّ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا: اِلَّا كَفَّرَ اللّٰهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ. وَاَنْ تَدْعُوَ اللّٰهَ لِنَفْسِهَا بِالشِّفَاءِ، كَمَا فِي الْحَدِيْثِ: شَكَا رَجُلٌ اِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ: وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهٖ: فَقَالَ لَهُ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ: ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي يَأْلَمُ مِنْ جَسَدِكَ. وَقُلْ بِسْمِ اللّٰهِ (ثَلَاثًا) وَقُلْ (سَبْعَ مَرَّاتٍ) اَعُوْذُ بِعِزَّةِ اللّٰهِ وَقُدْرَتِهٖ مِنْ شَرِّ مَا اَجِدُ وَ اُحَاذِرُ.

٢ - وَاَنْ تَسْتَعْمِلَ الدَّوَاءَ الْمُفِيْدَ لِصِحَّتِهَا: وَفِي الْحَدِيْثِ: تَدَاوَوْا فَاِنَّ اللّٰهَ لَمْ يُنْزِلْ دَاءً اِلَّا اَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً

وَلْتَعْتَقِدْ اَنَّ الْعَافِيَةَ مِنَ اللهِ ، لَا مِنَ الدَّوَاءِ ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ حِكَايَةً عَنْ نَبِيِّهِ اِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (وَاِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِيْنِ) وَاَنْ تَحْذَرَ غَايَةَ الْحَذَرِ مِنْ تَرْكِ الصَّلَاةِ وَقْتَ مَرَضِهَا ، اَوْ تَاْخِيرِهَا عَنْ وَقْتِهَا ، وَعَلَيْهَا اَنْ تُصَلِّيَ عَلَىٰ حَسَبِ اسْتِطَاعَتِهَا ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِسَيِّدِنَا عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وَكَانَ بِهِ بَوَاسِيرُ : صَلِّ قَائِمًا فَاِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَقَاعِدًا ، فَاِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَعَلَىٰ جَنْبٍ فَاِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَمُسْتَلْقِيًا ، لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا ، وَلِلْمَرِيضَةِ اَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ تَقْدِيمًا اَوْ تَاْخِيرًا ، وَكَذَا بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ اِذَا وَجَدَتِ الْمَرَضَ حَالَةَ الْاِحْرَامِ فِيهِمَا ، وَعِنْدَ سُلُوكِهَا مِنَ الْاُولَىٰ وَبَيْنَهُمَا ، وَاِنْ لَمْ تَقْدِرْ اَنْ تَتَوَضَّاَ فَلْتَتَوَضَّاْ غَيْرُهَا ، وَاِنْ لَمْ تَجِدْ هَا فَلْتَتَيَمَّمْ ، وَاَنْ تَحْتَرِزَ جِدًّا مِنَ النَّجَاسَةِ ، لِاَنَّ اَمْرَهَا شَدِيدٌ ، وَاَنْ لَا تَتَنَجَّسَ هَا هُنَا بِهَا ، كَمَا تَفْعَلُ ذٰلِكَ بَعْضُ الْمَرِيضَاتِ ، وَاَنْ لَا تَتْرُكَ صَوْمَ رَمَضَانَ اِذَا كَانَتْ قَادِرَةً وَاِلَّا فَلْتُبَادِرْ بِقَضَائِهِ اِذَا شُفِيَتْ .

٣ - وَإِذَا تَعَافَتْ فَلْتَشْكُرِ اللهَ شُكْرًا عَظِيمًا عَلَى عَافِيَتِهَا، وَلْتَطْلُبْ مِنْ رَبِّهَا تَعَالَى دَائِمًا طُولَ الْعُمْرِ فِي طَاعَتِهِ مَعَ اللُّطْفِ وَالْعَافِيَةِ. وَفِي الْحَدِيثِ: سَلُوا اللهَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ، فَإِنَّ أَحَدًا لَمْ يُعْطَ بَعْدَ الْيَقِينِ خَيْرًا مِنَ الْعَافِيَةِ. وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: خِيَارُكُمْ أَطْوَلُكُمْ أَعْمَارًا وَأَحْسَنُكُمْ أَعْمَالًا. وَلْتَتَذَكَّرْ جَمِيلَ الَّذِينَ قَامُوا بِخِدْمَتِهَا وَاللَّاتِي زُرْنَهَا أَيَّامَ مَرَضِهَا، فَتَشْكُرُهُنَّ وَتَزُورُهُنَّ فِي بُيُوتِهِنَّ عَلَى حَسَبِ الْإِمْكَانِ. وَفِي الْحَدِيثِ: مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللهَ وَلْتَفِ بِمَا عَاهَدَتِ اللهَ عَلَيْهِ وَقْتَ مَرَضِهَا: مِنَ التَّوْبَةِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، فَقَدْ وَرَدَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: عَادَ خَوَّاتَ بْنَ جُبَيْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي مَرَضِهِ فَقَالَ لَهُ: صَحَّ الْجِسْمُ يَا خَوَّاتُ؟ قُلْتُ: وَجِسْمُكَ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: فَفِ اللهَ بِمَا وَعَدْتَهُ، قُلْتُ مَا وَعَدْتُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ شَيْئًا، قَالَ: بَلَى إِنَّهُ مَا مِنْ عَبْدٍ يَمْرَضُ إِلَّا أَحْدَثَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ خَيْرًا فَفِ اللهَ بِمَا وَعَدْتَهُ.

٩- آدَابُ زِيَارَةِ التَّعْزِيَةِ

إِذَا سَمِعْتِ بِمَوْتِ أَحَدٍ، يُسَنُّ لَكِ أَنْ تَقُولِي: إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، اَللّٰهُمَّ اكْتُبْهَا عِنْدَكَ فِي الْمُحْسِنِينَ وَاجْعَلْ كِتَابَهَا فِي عِلِّيِّينَ، وَاخْلُفْهَا فِي أَهْلِهَا فِي الْغَابِرِينَ وَلَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهَا وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهَا، ثُمَّ اذْهَبِي إِلَى أَهْلِهَا لِتَعْزِيَتِهِنَّ بِأَنْ تُخَفِّفِي حُزْنَهُنَّ، وَتُسَلِّيَهُنَّ عَنْ مُصِيبَتِهِنَّ وَتَذْكُرِي لَهُنَّ الثَّوَابَ الْجَزِيلَ عَلَى الصَّبْرِ، وَتَنْهَيْهِنَّ عَنِ الْجَزَعِ الْمُذْهِبِ لِلْأَجْرِ، وَالْمُسَبِّبِ لِلْوِزْرِ وَتَقُولِي: أَعْظَمَ اللّٰهُ أَجْرَكُنَّ وَأَحْسَنَ عَزَاءَكُنَّ، وَغَفَرَ لِمَيِّتِكُنَّ. لِلّٰهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَى وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّى هٰكَذَا الدُّنْيَا، وَهٰذَا مَصِيرُ كُلِّ حَيٍّ (كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ)، وَفِي الْحَدِيثِ: مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَزِّي أَخَاهُ بِمُصِيبَتِهِ إِلَّا كَسَاهُ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ حُلَلِ الْكَرَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

٢- وَأَنْ تُشَارِكِي أَهْلَ الْمَيِّتِ فِي حُزْنِهِمْ، فَلَا تَتَظَاهَرِي بِالْفَرَحِ وَالسُّرُورِ أَمَامَهُنَّ بِأَنْ تَلْبَسِي الْمَلَابِسَ الْفَاخِرَةَ، أَوْ تَضْحَكِي أَوْ تَبْتَسِمِي، أَوْ

تُمَازِحِي غَيْرَكِ ، وَأَنْ لَا تَتَكَلَّمِي كَثِيرًا ، أَوْ تَتَحَدَّثِي عَنْ حَالِ الْمُتَوَفَّاةِ ، مَالَمْ تَبْتَدِئْ بِذَلِكَ أَهْلُهَا وَقَرِيبَاتُهَا فَحِينَئِذٍ أَثْنِي عَلَيْهَا خَيْرًا ، وَاذْكُرِي مَحَاسِنَ أَعْمَالِهَا ، وَإِيَّاكِ أَنْ تَذْكُرِي شَيْئًا مِنْ مَسَاوِيهَا ، فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : اذْكُرُوا مَحَاسِنَ مَوْتَاكُمْ وَكُفُّوا عَنْ مَسَاوِيهِمْ ، وَتُسْتَحَبُّ التَّعْزِيَةُ قَبْلَ الدَّفْنِ وَبَعْدَهُ ، وَتُكْرَهُ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ؛ لِأَنَّهَا تُجَدِّدُ الْحُزْنَ ، إِلَّا إِذَا كَانَتِ الْمُعَزِّيَةُ أَوِ الْمُعَزَّاةُ غَائِبَةً ؛ لِأَنَّهَا تَمْتَدُّ إِلَى قُدُومِهَا وَعَلَيْكِ أَنْ تُسَاعِدِي أَهْلَ الْمَيِّتِ بِحَسَبِ اسْتِطَاعَتِكِ ، وَأَنْ تَحْرِصِي عَلَى حُضُورِ الصَّلَاةِ عَلَيْهَا ، فَإِنَّ ذَلِكِ مِنْ حُقُوقِ الْمُسْلِمِينَ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ ، ذُكُورًا وَإِنَاثًا وَلَهُ فَضْلٌ عَظِيمٌ ، وَفِي الْحَدِيثِ : مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ ، وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيرَاطَانِ ، قِيلَ : وَمَا الْقِيرَاطَانِ ؟ قَالَ مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ ، وَأَمَّا تَشْيِيعُ الْجَنَازَةِ فَيَخْتَصُّ بِهِ الرِّجَالُ ، وَيُكْرَهُ أَوْ يَحْرُمُ عَلَى النِّسَاءِ إِذَا حَصَلَتْ بِهِ مَفْسَدَةٌ .

١٠ - آدَابُ الْمُصَابَةِ

١ - إِذَا أُصِيبَتِ الْمَرْأَةُ بِمَوْتِ إِحْدَى قَرِيبَاتِهَا أَوْ صَدِيقَاتِهَا: فَعَلَيْهَا بِالصَّبْرِ وَالثَّبَاتِ وَلْتَقُلْ: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: لَمَّا تُوُفِّيَ أَبُو سَلَمَةَ قُلْتُ: كَمَا أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَأَخْلَفَ اللهُ خَيْرًا مِنْهُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: إِذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْدِ قَالَ اللهُ تَعَالَى لِمَلَائِكَتِهِ: قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَادِهِ؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: فَمَاذَا قَالَ عَبْدِي؟ فَيَقُولُونَ: حَمِدَكَ وَاسْتَرْجَعَ، فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ابْنُوا لِعَبْدِي بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ، وَسَمُّوهُ بَيْتَ الْحَمْدِ.

٢ - وَلْتَحْذَرْ كُلَّ الْحَذَرِ مِنَ النِّيَاحَةِ عَلَى الْمَيِّتِ: بِأَنْ تَذْكُرَ مَحَاسِنَهَا مَعَ بُكَاءٍ وَرَفْعِ صَوْتٍ: لِأَنَّ هٰذَا يَدُلُّ عَلَى عَدَمِ الرِّضَا بِقَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ وَذٰلِكَ

حَرَامٌ، وَكَذٰلِكَ لَطْمُ الْخَدِّ، وَخَمْشُ الْوَجْهِ، وَتَمْزِيقُ الثِّيَابِ، وَضَرْبُ الصَّدْرِ، وَفِي الْحَدِيثِ: بَرِئَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنَ الصَّالِقَةِ، وَالْحَالِقَةِ، وَالشَّاقَّةِ (اَيِ: الَّتِي تَرْفَعُ صَوْتَهَا بِالنِّيَاحَةِ، وَالَّتِي تَحْلِقُ رَأْسَهَا، وَتَشُقُّ ثَوْبَهَا عِنْدَ الْمُصِيبَةِ) وَاَمَّا الْبُكَاءُ مِنْ غَيْرِ نِيَاحَةٍ، وَلَا رَفْعِ صَوْتٍ، فَلَيْسَ بِحَرَامٍ، وَفِي الْحَدِيثِ: اَنَّ رَسُولَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا رُفِعَ اِلَيْهِ ابْنُ بِنْتِهِ زَيْنَبَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا وَهُوَ فِي الْمَوْتِ فَاضَتْ عَيْنَاهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ سَعْدُ ابْنُ عُبَادَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ: مَا هٰذَا يَا رَسُولَ اللّٰهِ؟ قَالَ: هٰذِهِ رَحْمَةٌ جَعَلَهَا اللّٰهُ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ، وَاِنَّمَا يَرْحَمُ اللّٰهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ.

١١ - آدَابُ زِيَارَةِ التَّهْنِئَةِ

١ - اِذَا نَجَحَتْ صَدِيقَتُكِ فِي الْاِمْتِحَانِ اَوْ قَدِمَتْ مِنْ سَفَرٍ، اَوْ شُفِيَتْ مِنْ مَرَضٍ اَوْ فَرِحَتْ

بِأَيِّ سَبَبٍ مِنْ أَسْبَابِ الْفَرَحِ : يُسْتَحَبُّ لَكَ أَنْ تَزُورَهَا وَتُهَنِّئَهَا بِذَلِكَ لِيَزْدَادَ فَرَحُهَا ، وَتَتَأَكَّدَ مَحَبَّتُهَا لَكَ ، بِمُشَارَكَتِكَ إِيَّاهَا فِي سُرُورِهَا ، وَقَدْ بَشَّرَ اللهُ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : (يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ) . وَلَمَّا أُنْزِلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ) مَرْجِعَهُ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ : قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عَلَى الْأَرْضِ ، ثُمَّ قَرَأَهَا عَلَيْهِمْ ، فَقَالُوا هَنِيئًا لَكَ يَا رَسُولَ اللهِ الْحَدِيثَ . وَبَشَّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سَيِّدَتَنَا خَدِيجَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ ، لَا صَخَبَ فِيهِ وَلَا نَصَبَ . (وَالْقَصَبُ : اللُّؤْلُؤُ الْمُجَوَّفُ الْوَاسِعُ كَالْقَصْرِ الْمُنِيفِ ، وَالصَّخَبُ شِدَّةُ الصَّوْتِ ، وَالنَّصَبُ : التَّعَبُ) ، وَسَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَيُّ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللهِ أَعْظَمُ ؟ قَالَ : آيَةُ الْكُرْسِيِّ ، قَالَ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ

اَبَالْمُنْذِرِ، وَخَطَبَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ فِي اٰخِرِ يَوْمٍ مِنْ شَعْبَانَ فَقَالَ: اَيُّهَا النَّاسُ قَدْ اَظَلَّكُمْ شَهْرٌ عَظِيْمٌ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ فِيْهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ اَلْفِ شَهْرٍ، اَلْحَدِيْثَ وَهُوَ دَلِيْلُ اسْتِحْبَابِ التَّهْنِئَةِ بِشَهْرِ رَمَضَانَ وَبِالْعِيْدِ.

٣ - وَعَلَيْكِ حِيْنَمَا تُبَشَّرِيْنَ صَدِيْقَتَكِ اَنْ تَسْتَقْبِلِيْهَا بِوَجْهٍ بَسَّامٍ، وَنَفْسٍ مِلْؤُهَا الْفَرَحُ وَ السُّرُوْرُ، قَائِلَةً لَهَا عِنْدَ الْقُدُوْمِ مِنَ السَّفَرِ: اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي سَلَّمَكِ اَوِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي جَمَعَ الشَّمْلَ بِكِ، اَوْ اَهْنِيْكِ بِسَلَامَةِ الْوُصُوْلِ اَوْ نَحْوَ ذٰلِكِ، وَعِنْدَ الرُّجُوْعِ مِنَ الْحَجِّ: قَبِلَ اللهُ حَجَّكِ، وَغَفَرَ ذَنْبَكِ، وَاَخْلَفَ نَفَقَتَكِ، اَوْ حَجٌّ مَبْرُوْرٌ، وَسَعْيٌ مَشْكُوْرٌ، وَتِجَارَةٌ لَنْ تَبُوْرَ، وَفِي التَّهْنِئَةِ بِالزَّوَاجِ: بَارَكَ اللهُ لَكِ، وَبَارَكَ عَلَيْكِ، وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ وَبِحُصُوْلِ الْوَلُوْدِ: بَارَكَ اللهُ لَكِ فِي الْمَوْهُوْبِ، وَشَكَرْتِ الْوَاهِبَ، وَبَلَغَ اَشُدَّهُ، وَرُزِقْتِ بِرَّهُ، وَفِي رَدِّ صَدِيْقَتِكِ عَلَيْكِ تَقُوْلُ: بَارَكَ اللهُ لَكِ،

وَبَارَكَ عَلَيْكِ ، وَجَزَاكِ اللهُ خَيْرًا ، وَرَزَقَكِ اللهُ مِثْلَهُ ، وَفِي التَّهْنِئَةِ بِرَمَضَانَ : شَهْرٌ مُبَارَكٌ ، وَبِالْعِيدِ : مِنَ الْعَائِدِينَ الْفَائِزِينَ بِرِضَى رَبِّ الْعَالَمِينَ كُلُّ عَامٍ وَأَنْتُنَّ بِخَيْرٍ .

١٢- آدَابُ السَّفَرِ

١ - اِعْلَمِي : أَنَّ السَّفَرَ إِمَّا أَنْ يَكُونَ وَاجِبًا : كَحَجِّ بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ ، وَطَلَبِ الْعِلْمِ الْفَرْضِ ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مَنْدُوبًا : كَزِيَارَةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَآلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَوْ زِيَارَةِ الْأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ ، أَوْ زِيَارَةِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَرْحَامِ ، أَوْ زِيَارَةِ الصَّاحِبَاتِ وَالصَّدِيقَاتِ ، وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مُبَاحًا : كَسَفَرِ التِّجَارَةِ أَوِ التَّفَرُّجِ عَلَى الْمَنَاظِرِ .

٢ - فَإِذَا عَزَمْتِ عَلَى السَّفَرِ : فَصَلِّي الْاِسْتِخَارَةَ أَوَّلًا ، وَاسْتَأْذِنِي وَالِدَيْكِ وَأُسْتَاذَاتِكِ ، فَإِذَا انْشَرَحَ صَدْرُكِ بِالسَّفَرِ وَأَذِنَّ لَكِ ، فَابْدَئِي بِرَدِّ

الْمَظَالِمِ إِلَى أَهْلِهَا، كَأَنْ تَأْخُذِي شَيْئًا بِلَا إِذْنِ صَاحِبَتِهِ، فَتُرْجِعِيهِ إِلَيْهَا، وَبِرَدِّ الْوَدَائِعِ وَالْعَوَارِي أَيْضًا، وَقَضَاءِ الدُّيُونِ، وَإِعْدَادِ النَّفَقَةِ لِمَنْ تَلْزَمُكِ نَفَقَتُهَا وَالْوَصِيَّةِ بِمَا تَحْتَاجِينَ إِلَى الْوَصِيَّةِ بِهِ، وَتَهْيِئَةِ الزَّادِ الْحَلَالِ الطَّيِّبِ، وَاسْتَغْفِرِي رَبَّكِ مِنْ جَمِيعِ الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ، وَاطْلُبِي مِنْهُ الْمَعُونَةَ عَلَى سَفَرِكِ.

٣ - ثُمَّ اخْتَارِي رَفِيقَةً صَالِحَةً تُعِينُكِ عَلَى الْخَيْرِ، وَتُخَفِّفُ عَنْكِ مَشَقَّاتِ السَّفَرِ فَالرَّفِيقُ قَبْلَ الطَّرِيقِ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ: وَنَهَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُسَافِرَ الْإِنْسَانُ وَحْدَهُ، وَقَالَ: الرَّاكِبُ شَيْطَانٌ، وَالرَّاكِبَانِ شَيْطَانَانِ، وَالثَّلَاثَةُ رَكْبٌ. وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: لَا يَحِلُّ لِامْرَأَةٍ تُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ تُسَافِرُ مَسِيرَةَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ عَلَيْهَا

ثُمَّ وَدِّعِي وَالِدَيْكِ وَمُعَلِّمَاتِكِ، وَصَدِيقَاتِكِ وَجَارَاتِكِ وَاطْلُبِي الْعَفْوَ مِنْهُنَّ، وَمِنْ كُلِّ مَنْ بَيْنَكِ وَبَيْنَهَا

مُعَامَلَةً فِي شَيْءٍ وَفِي الْحَدِيثِ إِذَا أَرَادَ أَحَدُكُمْ سَفَرًا فَلْيُوَدِّعْ إِخْوَانَهُ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى جَاعِلٌ لَهُ فِي دُعَائِهِمُ الْبَرَكَةَ. وَقَوْلِي الدُّعَاءُ الْوَارِدُ: أَسْتَوْدِعُكُمُ اللهَ الَّذِي لَا تَضِيعُ وَدَائِعُهُ، وَيُسَنُّ لِلْمُقِيمَةِ أَنْ يُشَيِّعَ الْمُسَافِرَةَ وَيَدْعُوَ لَهُمَا بِالدُّعَاءِ الْوَارِدِ، وَهُوَ: أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكِ وَأَمَانَتَكِ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكِ، فِي حِفْظِ اللهِ وَفِي كَنَفِهِ، زَوَّدَكِ اللهُ التَّقْوَى وَغَفَرَ ذَنْبَكِ، وَوَجَّهَكِ لِلْخَيْرِ أَيْنَمَا كُنْتِ وَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ عِنْدَ إِرَادَتِكِ الْخُرُوجَ مِنْ بَيْتِكِ، تَقْرَئِينَ فِي الْأُولَى: (قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ) وَفِي الثَّانِيَةِ (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) فَإِذَا سَلَّمْتِ فَاقْرَئِي آيَةَ الْكُرْسِيِّ. فَقَدْ وَرَدَ: أَنَّ مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ قَبْلَ خُرُوجِهِ مِنْ مَنْزِلِهِ: لَمْ يُصِبْهُ شَيْءٌ يَكْرَهُهُ حَتَّى يَرْجِعَ. وَيَنْبَغِي أَنْ تَقْرَئِي أَيْضًا: سُورَةَ (لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ) فَقَدْ قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: إِنَّهَا أَمَانٌ مِنْ كُلِّ سُوءٍ.

٤ - وَإِذَا وَقَفْتِ عَلَى بَابِ دَارِكِ، فَاقْرَئِي دُعَاءَ الْخُرُوجِ مِنَ الْبَيْتِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي آدَابِ

الْمَشْيِ وَهُوَ: بِسْمِ اللهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوْذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ، وَأَزِلَّ أَوْ أُزَلَّ، أَوْ أَظْلِمَ، أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ أَوْ أَبْغِيَ أَوْ أُبْغَى عَلَيَّ وَقَدِّمِي رِجْلَكِ الْيُسْرَى، وَإِذَا اسْتَوَيْتِ عَلَى الْمَرْكُوْبِ: فَكَبِّرِي (ثَلَاثًا) ثُمَّ قُوْلِي: (سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِيْنَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُوْنَ، اَللّٰهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هٰذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى. اَللّٰهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هٰذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اَللّٰهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيْفَةُ فِي الْأَهْلِ، اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَعُوْذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ، وَسُوْءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ وَالْوَلَدِ. وَإِذَا رَجَعْتِ فَاقْرَئِي الدُّعَاءَ الْمُتَقَدِّمَ، وَزِيْدِي فِيْهِ: آيِبُوْنَ تَائِبُوْنَ، عَابِدُوْنَ لِرَبِّنَا حَامِدُوْنَ، كَمَا فِي الْحَدِيْثِ. وَإِذَا خِفْتِ نَاسًا أَوْ غَيْرَهُمْ فَقُوْلِي: اَللّٰهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُوْرِهِمْ، وَنَعُوْذُ بِكَ مِنْ شُرُوْرِهِمْ. وَإِذَا خِفْتِ مِنَ الشَّيْطَانِ: فَعَلَيْكِ

بِالْأَذَانِ. فَإِنَّهُ إِذَا سَمِعَهُ هَرَبَ وَأَدْبَرَ، وَكُونِي فِي سَفَرِكِ مِثَالَ الْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ: تَحْتَرِمِينَ مَنْ هِيَ أَكْبَرُ مِنْكِ، وَتَرْحَمِينَ مَنْ هِيَ أَصْغَرُ مِنْكِ، وَتُؤْثِرِينَ غَيْرَكِ عَلَى نَفْسِكِ فِي الْمَكَانِ الْمُنَاسِبِ، لَاسِيَّمَا إِذَا كَانَتْ ضَعِيفَةً أَوْ مَرِيضَةً أَوْ عَجُوزًا، وَتُعَامِلِينَ جَمِيعَ رَفِيقَاتِكِ مُعَامَلَةً حَسَنَةً: فَتُلَيِّنِينَ لَهُنَّ الْكَلَامَ، وَتَقْضِينَ حَوَائِجَهُنَّ، وَلَا تَبْخَلِينَ عَلَيْهِنَّ بِطَعَامٍ أَوْ بِغَيْرِهِ، وَلَا تَتَنَازَعِينَ مَعَهُنَّ، أَوْ تَعْمَلِينَ عَمَلًا يُؤْذِيهِنَّ، وَتَحْذَرِينَ أَيْضًا أَنْ تُؤْذِي الْمَكَارِيَ صَاحِبَ الْمَرْكُوبِ بِكَثْرَةِ الْكَلَامِ وَاللَّجَاجِ وَالْخِصَامِ.

٥ - يُسْتَحَبُّ السَّفَرُ يَوْمَ الْخَمِيسِ. وَفِي الْحَدِيثِ: قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ إِلَى سَفَرٍ إِلَّا يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَأَنْ يَكُونَ أَوَّلَ النَّهَارِ، وَفِي الْحَدِيثِ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لِأُمَّتِي فِي بُكُورِهَا، وَإِذَا قَضَيْتِ شُغْلَكِ فَارْجِعِي بِسُرْعَةٍ. وَقَدْ وَرَدَ: السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ، يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ، فَإِذَا قَضَى

احَدُكُمْ نَهْمَتَهُ (اَيْ: مَقْصُودَهُ) فَلْيَعْجَلْ إِلَى
اَهْلِهِ، وَإِذَا رَأَيْتِ بَلْدَتَكِ فَقُولِي: اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ
لَنَا بِهَا قَرَارًا وَرِزْقًا حَسَنًا، وَقُولِي: آيِبُونَ
تَائِبُونَ عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ حَتَّى تَدْخُلِي
الْبَلْدَةَ، وَإِذَا دَخَلْتِ بَيْتَكِ فَقُولِي: اَوْبًا، اَوْبًا،
لِرَبِّنَا تَوْبًا لَا يُغَادِرُ عَلَيْنَا حَوْبًا، وَلْيَكُنْ
رُجُوعُكِ نَهَارًا. وَفِي الْحَدِيثِ: كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ
صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَا يَطْرُقُ اَهْلَهُ لَيْلًا،
وَكَانَ يَأْتِيهِمْ غُدْوَةً اَوْ عَشِيَّةً وَابْدَئِي قَبْلَ
الدُّخُولِ فِي بَيْتِكِ بِصَلَاةِ رَكْعَتَيْنِ فِي الْمَسْجِدِ
الَّذِي بِجِوَارِهِ إِذَا اَمْكَنَ ذٰلِكِ فَبِهٰذَا وَرَدَتِ
السُّنَّةُ. وَيُسَنُّ اَيْضًا اَنْ تَحْمِلِي إِلَى اَهْلِكِ هَدِيَّةً،
لِاَنَّ الْاَعْيُنَ تَمْتَدُّ إِلَى الْقَادِمِ مِنَ السَّفَرِ فَيُسْتَحَبُّ
تَفْرِيحُهُمْ، حَتَّى ذُكِرَ فِي الْحَدِيثِ: اَنَّهُ إِنْ لَمْ
يَجِدْ شَيْئًا فَلْيَضَعْ فِي مِهْلَادَتِهِ حَجَرًا.

١٣ـ آدَابُ اللُّبْسِ

١ - يُسْتَحَبُّ لَكِ اَنْ تَنْوِى بِلُبْسِ الثِّيَابِ: سَتْرَ الْعَوْرَةِ الَّتِى اَمَرَكِ اللهُ بِسَتْرِهَا، لِتَنَالِى الْاَجْرَ وَالثَّوَابَ عَلَى نِيَّتِكِ، وَتَنْوِى اَيْضًا: شُكْرَ نِعْمَةِ اللِّبَاسِ، وَقَدِ امْتَنَّ اللهُ بِهَا فِى قَوْلِهِ تَعَالَى (يَابَنِى آدَمَ قَدْ اَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِى سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا، وَفِى الْآيَةِ الْاُخْرَى: وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ)

٢ - وَاَنْ تَبْدَئِى بِاَلْكِمِ الْاَيْمَنِ، وَفِى الْحَدِيثِ اِذَا لَبِسْتُمْ وَاِذَا تَوَضَّاْتُمْ فَابْدَءُوا بِمَيَامِنِكُمْ، وَاَنْ تَقُولِى بَعْدَ الْبَسْمَلَةِ: اَللّٰهُمَّ اِنِّى اَسْاَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ وَخَيْرِ مَاهُوَ لَهُ، وَاَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ، وَشَرِّ مَاهُوَ لَهُ، اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِى كَسَانِى هٰذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّى وَلَا قُوَّةٍ، وَاحْذَرِى اَنْ تَكْشِفِى شَيْئًا مِنْ عَوْرَتِكِ بِلَا حَاجَةٍ، وَاِذَا دَعَتِ الْحَاجَةُ اِلَى ذٰلِكِ فَاقْرَئِى الدُّعَاءَ الْوَارِدَ الَّذِى هُوَ سَتْرُ مَابَيْنَ اَعْيُنِ الْجِنِّ وَعَوْرَاتِ بَنِى اٰدَمَ: بِسْمِ اللهِ الَّذِى لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ، وَابْدَئِى عِنْدَ الْخَلْعِ بِكُمِّكِ الْاَيْسَرِ

٣ - وَاِذَا لَبِسْتِ ثَوْبَكِ الْجَدِيدَ: فَتَصَدَّقِى

بِثَوْبِكَ الْقَدِيمِ . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : مَنْ لَبِسَ ثَوْبًا جَدِيدًا فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي كَسَانِي مَا أُوَارِي بِهِ عَوْرَتِي ، وَأَتَجَمَّلُ بِهِ فِي حَيَاتِي ، ثُمَّ عَمَدَ إِلَى الثَّوْبِ الَّذِي أَخْلَقَ فَتَصَدَّقَ بِهِ كَانَ فِي حِفْظِ اللهِ ، وَفِي كَنَفِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَفِي سَبِيلِ اللهِ ، حَيًّا وَمَيِّتًا .

٤ - يَنْبَغِي لَكِ أَنْ تَلْبَسِي الْمَلَابِسَ الْمَتِينَةَ ، اللَّائِقَةَ بِمَقَامِ النِّسَاءِ الْعَزِيزَاتِ وَحِشْمَتِهِنَّ وَشَرَفِهِنَّ ، وَلَا تَجْعَلِي هَمَّكِ : تَنْوِيعَ الْمَلَابِسِ ، وَاتِّبَاعَ الطِّرَازِ الْجَدِيدِ ، وَالتَّفَنُّنَ فِي تَفْصِيلِهَا وَتَرْتِيبِهَا ، وَاخْتِيَارِهَا مِنَ الْأَلْوَانِ الزَّاهِيَةِ الْجَذَّابَةِ ، الدَّاعِيَةِ إِلَى الْفِتَنِ ، بِمَا فِيهَا مِنْ تَقْلِيدِ النِّسَاءِ الْفَرْنَجِيَّاتِ الْكَافِرَاتِ الْفَاسِقَاتِ وَالْعِيَاذُ بِاللهِ وَفِي الْحَدِيثِ : مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ أَلْهَبَ فِيهِ نَارًا وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ : مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ .

وَقَالَ الشَّاعِرُ :

لَيْسَ الْجَمَالُ بِأَثْوَابٍ تُزَيِّنُنَا
إِنَّ الْجَمَالَ جَمَالُ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ

٥ - وَعَلَيْكَ بِتَحْسِيْنِ هَيْئَتِكَ ، وَتَنْظِيْفِ ثِيَابِكَ ، فَإِنَّ الْإِنْسَانَ الْحَسَنَ الْهَيْئَةِ ، النَّظِيْفَ الثِّيَابِ : يَكُوْنُ سَلِيْمَ الذَّوْقِ ، مُحِبًّا لِلتَّرْتِيْبِ وَالنِّظَامِ ، وَ أَمَّا الَّذِيْ يُهْمِلُ مَلَابِسَهُ ، فَإِنَّهُ يُنْسَبُ إِلَى الْإِهْمَالِ فِيْ جَمِيْعِ أُمُوْرِهِ ، وَيَكُوْنُ عَدِيْمَ الذَّوْقِ ، وَفِي الْحَدِيْثِ : إِنَّ اللهَ جَمِيْلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ أَيْ : حَسَنُ الْأَفْعَالِ ، كَامِلُ الْأَوْصَافِ . وَأَوْصَى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ جَمَاعَةً فَقَالَ : إِنَّكُمْ قَادِمُوْنَ عَلَى إِخْوَانِكُمْ ، فَأَصْلِحُوْا رِحَالَكُمْ ، وَأَصْلِحُوْا لِبَاسَكُمْ ، حَتَّى تَكُوْنُوْا كَأَنَّكُمْ شَامَةٌ فِي النَّاسِ ، وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ يَوْمًا إِلَى الصَّحَابَةِ فَسَوَّى عِمَامَتَهُ وَشَعْرَهُ ، فَقَالَتْ أَوْ تَفْعَلُ ذٰلِكَ يَا رَسُوْلَ اللهِ ؟ قَالَ : نَعَمْ إِنَّ اللهَ تَعَالَى يُحِبُّ مِنَ الْعَبْدِ أَنْ

يَتَزَيَّنَ لِإِخْوَانِهِ إِذَا خَرَجَ إِلَيْهِمْ . وَاحْرِصِي عَلَى نَظَافَةِ مَلَابِسِكِ ، وَحَافِظِي عَلَيْهَا مِنْ أَنْ تَتَّسِخَ بِأَيِّ شَيْءٍ وَلَا سِيَّمَا بِالْأَشْيَاءِ الَّتِي يَعْصُبُ زَوَالُهَا : كَحِبْرٍ أَوْ زَيْتٍ ، وَحَافِظِي عَلَيْهَا أَيْضًا مِنْ أَنْ تَتَمَزَّقَ أَوْ تَبْلَى سَرِيعًا ، فَإِذَا ابْتَلَّتْ بِالْعَرَقِ : فَعَرِّضِيهَا لِلْهَوَاءِ ، فَإِذَا يَبِسَتْ فَتَأَنَّقِي فِي طَيِّهَا ، وَضَعِيهَا فِي الْمَكَانِ الْخَاصِّ بِهَا ، ذَاكِرَةً اسْمَ اللهِ تَعَالَى ، وَفِي الْحَدِيثِ : إِذَا طَوَيْتُمْ ثِيَابَكُمْ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهَا ، لِئَلَّا تَلْبَسَهَا الْجِنُّ بِاللَّيْلِ وَأَنْتُمْ بِالنَّهَارِ ، فَتَبْلَى سَرِيعًا .

٦ - وَاحْتَرِزِي مِنَ التَّشَبُّهِ بِالرِّجَالِ فِي لِبَاسِكِ كَمَا تَفْعَلُ ذَلِكَ الْمَرْأَةُ الْوَقِحَةُ الَّتِي نُزِعَ مِنْهَا الْحَيَاءُ فَتَلْبَسُ السِّرْوَالَ الْخَاصَّ بِالرِّجَالِ حَتَّى يُظَنَّ أَنَّهَا رَجُلٌ وَلَيْسَتْ بِامْرَأَةٍ وَلَا سِيَّمَا إِذَا تَشَبَّهَتْ أَيْضًا بِحَرَكَاتِ الرِّجَالِ فِي حَرَكَاتِهِمْ وَمِشْيَتِهِمْ وَتَقْصِيرِ شُعُورِهِمْ ، وَفِي الْحَدِيثِ : لَعَنَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الرَّجُلَ

يَلْبَسُ لِبْسَةَ الْمَرْأَةِ ، وَالْمَرْأَةُ تَلْبَسُ لِبْسَةَ الرَّجُلِ وَإِيَّاكِ وَالْإِسْرَافَ فِي لُبْسِ الْحَرِيرِ وَالذَّهَبِ فَإِنَّ ذٰلِكِ مُحَرَّمٌ

٧ - وَلَيْسَ لَكِ أَنْ تَلْبَسِي الْبَيَاضَ فَقَدْ وَرَدَ : الْبَسُوا مِنْ ثِيَابِكُمُ الْبَيَاضَ فَإِنَّهَا مِنْ خَيْرِ ثِيَابِكُمْ ، وَلَا تَلْبَسِي أَيْضًا ثَوْبًا مُبْتَلًّا ، ثُمَّ تَخْرُجِينَ بِهِ فِي الرِّيحِ فَإِنَّ ذٰلِكِ مُضِرٌّ بِالصِّحَّةِ وَكَذٰلِكِ لَا تَلْبَسِي ثَوْبًا مَقْلُوبًا أَوْ وَسِخًا أَوْ مُخَرَّقًا أَوْ مَنْزُوعَ الْمَقَابِضِ ، فَإِنَّ ذٰلِكِ لَا يَلِيقُ بِكِ ، وَيُخْشَى أَنْ يَنْكَشِفَ بَدَنُكِ ، وَاخْتَارِي الْمَلَابِسَ الْمُتَوَسِّطَةَ فِي السَّعَةِ وَالضِّيقِ فَإِنَّ الْوَاسِعَةَ جِدًّا مَنْظَرُهَا قَبِيحٌ ، وَالضَّيِّقَةَ تَضُرُّ بِالْبَدَنِ ، لِأَنَّهَا تَضْغَطُ عَلَى الْأَعْضَاءِ ، وَتُعَطِّلُ سَيْرَ الدَّمِ ، وَكَذٰلِكِ تُكَيِّفُ حَجْمَ الْجِسْمِ بِصُورَةٍ غَيْرِ لَائِقَةٍ ، وَاحْسِنِي لِبَاسَكِ وَقْتَ الصَّلَاةِ بِقِنَاعٍ أَبْيَضَ نَظِيفٍ عَمَلًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى : (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) أَيْ عِنْدَ الصَّلَاةِ وَالطَّوَافِ وَإِذَا تَوَسَّخَ الْقِنَاعُ فَأَبْدِلِيهِ بِغَيْرِهِ وَ

احْذَرِي أَنْ تَسْتَعْمِلِيهِ لِلصَّلَاةِ وَلَا سِيَّمَا إِذَا ظَهَرَتْ مِنْهُ رَائِحَةٌ كَرِيهَةٌ.

١٤- آدَابُ النَّوْمِ

١ - اَلنَّوْمُ ضَرُورِيٌّ لِلْإِنْسَانِ، لِأَنَّهُ يُعِيدُ إِلَيْهِ مَا فَقَدَهُ مِنَ الْقُوَّةِ أَثْنَاءَ الْعَمَلِ، وَأَحْسَنُ الْأَوْقَاتِ لِلنَّوْمِ اللَّيْلُ، لِأَنَّ فِيهِ الْهُدُوءَ وَالسُّكُونَ وَأَمَّا السَّهَرُ فَمُضِرٌّ بِالصِّحَّةِ، لِأَنَّهُ يَمْنَعُ الْإِنْسَانَ مِنَ النَّوْمِ الْكَافِي لِرَاحَتِهِ، وَيُسَبِّبُ لَهُ عُسْرَ الْهَضْمِ، وَضُعْفَ الْجِسْمِ، وَآلَامَ الرَّأْسِ، وَأَمْرَاضَ الدَّمِ، وَنَوْمُ النَّهَارِ لَا يُعَوِّضُ عَنْ نَوْمِ اللَّيْلِ فَعَلَيْكِ أَنْ تَنَامِي مُبَكِّرَةً، لِتَقُومِي مُبَكِّرَةً، وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَطُولَ مُدَّةُ النَّوْمِ جِدًّا، لِأَنَّ ذٰلِكَ يُوَرِّثُ الْخُمُولَ وَالْكَسَلَ وَيَمْنَعُ عَنِ الْعَمَلِ، وَيُضَيِّعُ الْوَقْتَ سُدًى.

وَتَكْفِي مُدَّةُ النَّوْمِ لِلشَّبَابِ ثَمَانُ سَاعَاتٍ،

وَلَا تَنَامِي بَعْدَ تَنَاوُلِ الْعَشَاءِ حَالًا ، لِأَنَّ ذٰلِكَ يُوْرِثُ الْاَحْلَامَ الْمُزْعِجَةَ ، وَقَدْ يُسَبِّبُ الْاَرَقَ وَهُوَ اَيْضًا يُسَبِّبُ قَسَاوَةَ الْقَلْبِ كَمَا فِي الْحَدِيْثِ : اَذِيْبُوْا طَعَامَكُمْ بِذِكْرِ اللّٰهِ وَالصَّلَاةِ ، وَلَا تَنَامُوْا عَلَيْهِ : فَتَقْسُوَ قُلُوْبُكُمْ . وَنَامِي بَعْدَ الْاَكْلِ بِسَاعَتَيْنِ عَلَى الْاَقَلِّ ، وَلَا تَنَامِي اِلَّا بَعْدَ الْقِيَامِ بِوَاجِبَاتِكِ : مِنْ صَلَاةٍ اَوْ قِرَاءَةٍ فَاِذَا فَاتَكِ شَيْءٌ مِنْهَا فَاقْضِيْهِ ، وَفِي الْحَدِيْثِ : مَنْ نَامَ عَنْ وِتْرِهِ اَوْ نَسِيَهُ : فَلْيُصَلِّهِ اِذَا ذَكَرَهُ .

٢ - وَاسْتَعْمِلِي اللِّبَاسَ الْخَاصَّ لِلنَّوْمِ ، وَيُحْسَنُ اَنْ يَكُوْنَ وَاسِعًا لِتَتِمَّ بِهِ الرَّاحَةُ ، وَاخْلَعِي مَلَابِسَكِ الْيَوْمِيَّةَ ، وَضَعِيْهَا فِي مَحَلِّهَا ، لِيَسْهُلَ عَلَيْكِ اَخْذُهَا صَبَاحًا ، ثُمَّ انْفُضِي فِرَاشَكِ ، وَفِي الْحَدِيْثِ : اِذَا اَوَى اَحَدُكُمْ اِلَى فِرَاشِهِ : فَلْيَنْفُضْهُ بِدَاخِلَةِ اِزَارِهِ (بِطَرَفِهِ مِنْ دَاخِلٍ) فَاِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ ، اَيْ رُبَّمَا دَبَّتْ فِيْهِ حَشَرَةٌ مُؤْذِيَةٌ . وَاضْطَجِعِي عَلَى جَنْبِكِ الْاَيْمَنِ ، مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ ، وَاحْمَدِي رَبَّكِ

الَّذِي سَلَّمَكَ طُولَ يَوْمِكَ وَوَفَّقَكَ لِلْقِيَامِ بِوَاجِبِكَ
وَاطْلُبِي مِنْهُ تَعَالَى : أَنْ يَحْفَظَكِ فِي نَوْمِكِ ، وَ
يُسَلِّمَكِ مِنَ الْمُؤْذِيَاتِ ، وَكُونِي هَادِئَةَ الْبَالِ ،
خَالِيَةً مِنَ الْأَفْكَارِ ، لِيَكُونَ نَوْمُكِ هَنِيئًا ، وَ
طَهِّرِي قَلْبَكِ عَنِ الْحِقْدِ وَالْحَسَدِ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ،
وَالْمُسْلِمَاتِ وَاعْزِمِي عَلَى فِعْلِ الْخَيْرِ إِذَا انْتَبَهْتِ ،
وَاسْتَغْفِرِي مِنْ ذُنُوبِكِ ، قَائِلَةً : اسْتَغْفِرُ اللَّهَ
الْعَظِيمَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ
إِلَيْهِ (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) وَفِي الْحَدِيثِ : مَنْ قَالَ
ذَلِكَ حِينَ يَأْوِي إِلَى فِرَاشِهِ : غَفَرَ اللَّهُ تَعَالَى ذُنُوبَهُ ، وَإِنْ
كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ ، ثُمَّ اقْرَئِي : بِاسْمِكَ رَبِّي ، وَضَعْتُ
جَنْبِي ، وَبِكَ أَرْفَعُهُ ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا ، وَإِنْ
أَرْسَلْتَهَا : فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ ،
اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ (ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)
ثُمَّ انْفُثِي فِي كَفَّيْكِ (وَالنَّفْثُ نَفْخٌ لَطِيفٌ بِلَا رِيقٍ ، وَاقْرَئِي
فِيهِمَا : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) وَ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ)
وَ (قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ) ثُمَّ امْسَحِي بِهِمَا : مَا

اسْتَطَعْتِ مِنْ جَسَدِكِ ، مُبْتَدِئَةً بِالرَّأْسِ وَ الْوَجْهِ ، وَمَا اَقْبَلَ مِنَ الْجَسَدِ . هٰكَذَا وَرَدَ فِي الْحَدِيْثِ ، ثُمَّ قُوْلِي : سُبْحَانَ اللهِ (ثَلَاثًا وَثَلَاثِيْنَ) وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ (ثَلَاثًا وَثَلَاثِيْنَ) وَاللهُ اَكْبَرُ (ثَلَاثًا وَثَلَاثِيْنَ) ثُمَّ اقْرَئِي آيَةَ الْكُرْسِيِّ وَآمَنَ الرَّسُوْلُ اِلَى آخِرِ سُوْرَةِ الْبَقَرَةِ ، فَقَدْ وَرَدَ ثَوَابٌ عَظِيْمٌ لِمَنْ قَرَأَ ذٰلِكَ .

٤ - وَلْيَأْخُذْكِ النَّوْمُ ، وَاَنْتِ عَلَى ذِكْرِ اللهِ وَعَلَى الطَّهَارَةِ ، لِيَعْرُجَ بِرُوْحِكِ اِلَى الْعَرْشِ ، وَتُكْتَبِي مُصَلِّيَةً اِلَى اَنْ تَسْتَيْقِظِي ، وَلْتَخْتِمِي يَقْظَتَكِ بِخَيْرٍ ، وَفِي الْحَدِيْثِ : اِنَّ الرَّجُلَ اِذَا اَوَى اِلَى فِرَاشِهِ : اِبْتَدَرَهُ مَلَكٌ وَشَيْطَانٌ ، فَقَالَ الْمَلَكُ : اللّٰهُمَّ اخْتِمْ بِخَيْرٍ ، فَقَالَ الشَّيْطَانُ : اِخْتِمْ بِشَرٍّ . فَاِنْ ذَكَرَ اللهَ تَعَالَى ، ثُمَّ نَامَ : بَاتَ الْمَلَكُ يَكْلَؤُهُ ، وَاخْتِمْ دَعَوَاتِكِ بِهٰذَا الدُّعَاءِ : اَللّٰهُمَّ اِنِّي اَسْلَمْتُ نَفْسِي اِلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِي اِلَيْكَ ، وَفَوَّضْتُ اَمْرِي اِلَيْكَ ، وَاَلْجَأْتُ ظَهْرِي اِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَ

رَهْبَةً إِلَيْكَ ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَى مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ . فَإِنْ قَرَأْتِ ذَلِكِ وَمُتِّ مِنْ لَيْلَتِكِ : فَأَنْتِ عَلَى الْفِطْرَةِ وَإِنْ أَصْبَحْتِ : أَصَبْتِ خَيْرًا . كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ وَبَعْدَ ذَلِكِ اقْرَئِي سُورَةَ (الْكَافِرُونَ) ثُمَّ نَامِي عَلَى خَاتِمَتِهَا فَإِنَّهَا بَرَاءَةٌ مِنَ الشِّرْكِ كَمَا وَرَدَ .

٥ - وَاحْذَرِي أَنْ تَنَامِي عَلَى بَطْنِكِ ، فَإِنَّهُ لَا يَلِيقُ بِالْأَدَبِ ، وَيُضَايِقُ التَّنَفُّسَ ، وَيُسَبِّبُ أَحْلَامًا مُزْعِجَةً ، وَفِي الْحَدِيثِ : إِنَّ هَذِهِ ضِجْعَةٌ يُبْغِضُهَا اللهُ ، وَلَا تَنَامِي أَيْضًا عَلَى ظَهْرِكِ ، كَيْلَا تَسْتَغْرِقِي فِي نَوْمِكِ ، أَوْ تَتَخَيَّلِي أَشْيَاءَ مُخِيفَةً ، أَوْ تُحِسِّي كَأَنَّ عَلَى صَدْرِكِ شَيْئًا ثَقِيلًا ، وَلَا تُغَطِّي وَجْهَكِ وَقْتَ النَّوْمِ ، لِأَنَّهُ يُسَبِّبُ مَرَضَ السِّلِّ ، بِاسْتِنْشَاقِ الْهَوَاءِ الْفَاسِدِ ، وَتَحَفَّظِي مِنَ الْبَرْدِ : بِأَنْ تُغْلِقِي النَّوَافِذَ ، وَتَسْتَعْمِلِي لِحَافًا يُدْفِئُ الْبَدَنَ ، لِتَسْلَمِي مِنَ الزُّكَامِ وَالْإِسْهَالِ ، وَالنَّزْلَةِ الْمَعِدِيَّةِ ، وَاوْجَاعِ الْمَفَاصِلِ . وَذَلِكَ لِأَنَّ

الْبَدَنَ تَقِلُّ حَرَارَتُهُ مُدَّةَ النَّوْمِ، بِقِلَّةِ حَرَكَتِهِ، وَالْبَرْدُ يُؤَثِّرُ عَلَيْهِ وَيَضُرُّهُ.

٦ - لَا تَدَعْ شَيْئًا مِنَ النَّارِ قَبْلَ نَوْمِكَ وَفِي الْحَدِيثِ: لَا تَتْرُكُوا النَّارَ فِي بُيُوتِكُمْ حِينَ تَنَامُونَ. وَاحْتَرَقَ بَيْتٌ بِالْمَدِينَةِ عَلَى أَهْلِهِ مِنَ اللَّيْلِ فَلَمَّا حُدِّثَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِشَأْنِهِمْ قَالَ: إِنَّ هٰذِهِ النَّارَ عَدُوٌّ لَكُمْ، فَإِذَا نِمْتُمْ فَأَطْفِئُوهَا. وَإِيَّاكَ أَنْ تَنَامَ فِي أَوْقَاتٍ نُهِينَا عَنِ النَّوْمِ فِيهَا، كَمَا فِي الْحَدِيثِ: مَنْ نَامَ قَبْلَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ، فَلَا أَنَامَ اللهُ عَيْنَيْهِ. مَنْ نَامَ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ فَاخْتُلِسَ عَقْلُهُ: فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ، نَوْمُ الصُّبْحَةِ يَمْنَعُ الرِّزْقَ، نَوْمُ الضُّحَى خُرْقٌ (أَيْ يُورِثُ الْبَلَادَةَ وَالْحُمْقَ)

١٥ - آدَابُ الْقِيَامِ مِنَ النَّوْمِ

١ - إِذَا قُمْتَ مِنَ النَّوْمِ: فَلْيَكُنْ أَوَّلُ مَا يَجْرِي عَلَى قَلْبِكَ وَلِسَانِكَ ذِكْرُ اللهِ تَعَالَى: لِتَفْتَتِحَ يَقْظَتَكَ بِالْخَيْرِ، كَمَا تَخْتِمُ بِنَهَا بِهِ أَيْضًا، وَفِي الْحَدِيثِ: يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ، يَضْرِبُ عَلَى كُلِّ عُقْدَةٍ: مَكَانَكَ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ، فَإِنِ اسْتَيْقَظَ وَذَكَرَ اللهَ تَعَالَى: انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقَدُهُ كُلُّهَا، فَأَصْبَحَ نَشِيطًا، طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ وَاجْتَهِدِي أَنْ يَكُونَ قِيَامُكِ قَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ، لِتُصَلِّيَ الصُّبْحَ أَوَّلَ الْوَقْتِ، وَفِي الْحَدِيثِ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ لِأَوَّلِ وَقْتِهَا. وَاحْذَرِي كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ أَنْ تَقُومِي مُتَأَخِّرَةً، فَتُؤَخِّرِينَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا بِلَا عُذْرٍ صَحِيحٍ مِنَ الذُّنُوبِ الْكَبَائِرِ، قَالَ تَعَالَى: فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ

سَاهُونَ ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : هُمُ الَّذِينَ يُؤَخِّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا وَوَرَدَ أَيْضًا : أَنَّ رَجُلًا ذُكِرَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : فَقِيلَ مَا زَالَ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحَ مَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ فَقَالَ : بَالَ الشَّيْطَانُ فِي أُذُنِهِ وَمَنْ كَانَ كَذَلِكَ فَقَدْ صَارَ لَا يَعِي شَيْئًا مِنَ الْخَيْرِ ، وَلَا تُؤَثِّرُ فِيهِ مَوْعِظَةٌ .

٢ - وَيُسَنُّ عِنْدَ قِيَامِكَ مِنَ النَّوْمِ : أَنْ تَسْتَعْمِلَ السِّوَاكَ ثُمَّ تَقُولَ فِي هٰذِهِ الْأَدْعِيَةِ : اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ . اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي رَدَّ عَلَيَّ رُوحِي ، وَعَافَانِي فِي جَسَدِي ، وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ . اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي خَلَقَ النَّوْمَ وَالْيَقَظَةَ ، اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي بَعَثَنِي سَالِمًا سَوِيًّا . أَشْهَدُ أَنَّ اللهَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . لَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . سُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ وَلَا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ وَاللهُ أَكْبَرُ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ . لَا إِلٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ اللّٰهُمَّ وَبِحَمْدِكَ

أَسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبِي ، وَأَسْأَلُكَ رَحْمَتَكَ ، رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ، وَلَا تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي ، وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ، ثُمَّ تَنْظُرِينَ إِلَى السَّمَاءِ وَتَقْرَئِينَ آخِرَ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ « إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ » إِلَى آخِرِ السُّورَةِ ، وَإِذَا لَمْ تَحْفَظِي هٰذِهِ الدَّعَوَاتِ وَالْآيَاتِ ؛ فَلَا بَأْسَ أَنْ تَقْرَئِيهَا نَظَرًا حَتَّى تَحْفَظِيهَا بِالْمُدَاوَمَةِ وَالتِّكْرَارِ

٣ - ثُمَّ الْبَسِي ثَوْبَكِ ؛ وَاقْرَئِي الدُّعَاءَ الَّذِي تَقَدَّمَ فِي آدَابِ اللُّبْسِ : بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ ، اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ وَخَيْرِ مَا هُوَ لَهُ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا هُوَ لَهُ ، اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي كَسَانِي هٰذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ ، ثُمَّ اذْهَبِي إِلَى بَيْتِ الْخَلَاءِ مُسْتَعِلَةً ، مُسْتُورَةَ الرَّأْسِ ، وَقَدِّمِي الْيُسْرَى عِنْدَ الدُّخُولِ ، وَالْيُمْنَى عِنْدَ الْخُرُوجِ ، وَلَا تَغْفُلِي عَنِ الدَّعَوَاتِ الْوَارِدَةِ عِنْدَ ذٰلِكَ ، وَعِنْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الْوُضُوءِ . ثُمَّ صَلِّي رَكْعَتَيْ

الْفَجْرِ، وَانْوِي بِهِمَا أَيْضًا سُنَّةَ الْوُضُوءِ، وَبَعْدَ ذٰلِكَ اقْرَأْ دُعَاءَ الْفَجْرِ كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ: وَأَوَّلُهُ: اللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِكَ، ثُمَّ صَلِّ الصُّبْحَ جَمَاعَةً وَبَعْدَهَا اقْرَأْ الْوِرْدَ اللَّطِيفَ الشَّهِيرَ لِلْحَبِيبِ عَبْدِ اللّٰهِ الْحَدَّادِ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ، وَقَدْ جَمَعَهُ مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ، فَحَافِظْ عَلَيْهِ، فَإِنَّهُ عَظِيمُ الْفَائِدَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

١٦ - آدَابُ الْاِسْتِخَارَةِ وَالْاِسْتِشَارَةِ

١ - إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْمَلَ شَيْئًا لَا تَدْرِي عَاقِبَتَهُ وَلَا تَعْرِفُ أَنَّ الْخَيْرَ فِي تَرْكِهِ أَوْ فِي فِعْلِهِ فَمِنَ الْأَدَبِ أَنْ تَسْتَخِيرَ رَبَّكَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ اسْتِخَارَةُ اللّٰهِ، وَمِنْ شَقَاوَتِهِ تَرْكُهُ اسْتِخَارَةَ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَيُسَنُّ أَنْ تُصَلِّيَ صَلَاةَ الْاِسْتِخَارَةِ، تَقْرَئِينَ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى: (قُلْ

يَا اَيُّهَا الْكَافِرُوْنَ) وَفِي الثَّانِيَةِ: (قُلْ هُوَ اللّٰهُ اَحَدٌ)
وَقَدْ وَرَدَ فِي الْحَدِيْثِ: كَانَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يُعَلِّمُنَا الْاِسْتِخَارَةَ فِي الْاُمُوْرِ كُلِّهَا
كَالسُّوْرَةِ مِنَ الْقُرْآنِ، يَقُوْلُ: اِذَا هَمَّ اَحَدُكُمْ
بِالْاَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيْضَةِ، ثُمَّ لْيَقُلْ:
اَللّٰهُمَّ اِنِّيْ اَسْتَخِيْرُكَ بِعِلْمِكَ وَاَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ،
وَاَسْاَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيْمِ، فَاِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا اَقْدِرُ
وَتَعْلَمُ وَلَا اَعْلَمُ، وَاَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوْبِ، اَللّٰهُمَّ اِنْ
كُنْتَ تَعْلَمُ اَنَّ هٰذَا الْاَمْرَ: (وَاُذْكُرِيْ حَاجَتَكِ) خَيْرٌ
لِيْ فِيْ دِيْنِيْ وَمَعَاشِيْ وَعَاقِبَةِ اَمْرِيْ فَاقْدُرْهُ لِيْ،
وَيَسِّرْهُ لِيْ، ثُمَّ بَارِكْ لِيْ فِيْهِ، وَاِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ اَنَّ
هٰذَا الْاَمْرَ شَرٌّ لِيْ فِيْ دِيْنِيْ وَمَعَاشِيْ وَعَاقِبَةِ اَمْرِيْ
فَاصْرِفْهُ عَنِّيْ وَاصْرِفْنِيْ عَنْهُ وَاقْدُرْ لِيَ الْخَيْرَ حَيْثُ
كَانَ ثُمَّ رَضِّنِيْ بِهِ.

٢ - وَمِنَ الْاَدَبِ اَيْضًا: اَنْ تُشَاوِرِيْ فِيْ
ذٰلِكِ وَالِدَيْكِ، وَاُسْتَاذَاتِكِ، وَذَوَاتِ الرَّاْيِ وَ
النَّصِيْحَةِ: فَقَدْ اَمَرَ اللّٰهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

بِذَلِكَ، فَقَالَ: (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ) مَعَ كَمَالِ عَقْلِهِ، وَتَكَفُّلِ اللهُ تَعَالَى لَهُ بِهِدَايَتِهِ وَقَالَ تَعَالَى أَيْضًا: فِي مَدْحِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ (وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ) وَفِي الْحَدِيثِ: مَا خَابَ مَنِ اسْتَخَارَ، وَلَا نَدِمَ مَنِ اسْتَشَارَ، وَفِيهِ أَيْضًا الْمَشُورَةُ حِصْنٌ مِنَ النَّدَامَةِ، وَأَمَانٌ مِنَ الْمَلَامَةِ.

وَقَالَ الشَّاعِرُ:

شَاوِرْ سِوَاكَ إِذَا أَنَابَتْكَ نَائِبَةٌ
يَوْمًا وَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْمَشُورَةِ

فَالْعَيْنُ تَنْظُرُ مِنْهَا مَا دَنَا وَنَأَى
وَلَا تَرَى نَفْسَهَا إِلَّا بِمِرْآةِ

٣ - وَإِذَا أُشِيرَ عَلَيْكَ بِشَيْءٍ، فَاعْمَلْ بِمُقْتَضَاهُ وَفِي الْحَدِيثِ: اسْتَرْشِدُوا الْعَاقِلَ، وَلَا تَعْصُوهُ فَتَنْدَمُوا، وَإِذَا اسْتَشَارَكَ أَحَدٌ: فَمِنَ الْأَمَانَةِ أَنْ تُشِيرَ عَلَيْهَا بِمَا هُوَ الْأَصْلَحُ لَهَا، وَفِي الْحَدِيثِ: الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ، وَفِي الْحَدِيثِ الْآخَرِ: إِنَّ مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ

إِذَا اسْتَنْصَحَهُ: أَنْ يَنْصَحَهُ.

خَاتِمَةُ الْكِتَابِ فِي الْأَمْرِ بِالْحِجَابِ

أَيَّتُهَا الْبِنْتُ الْمَصُونَةُ:

١ - إِنَّ الْحِجَابَ نِعْمَةٌ مِنَ اللهِ وَرَحْمَةٌ، وَلِذَلِكَ فَرَضَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى النِّسَاءِ، لِمَصَالِحَ عَدِيدَةٍ وَحِكَمٍ كَثِيرَةٍ، مِنْهَا حِفْظُ الْأَخْلَاقِ وَالدِّينِ. فَالْمَرْأَةُ الَّتِي تُحَافِظُ عَلَى حِجَابِهَا، تَكُونُ مُتَمَسِّكَةً بِدِينِهَا، وَتَعِيشُ وَأَخْلَاقُهَا حَسَنَةٌ لَا تَتَغَيَّرُ، وَتَحْيَى طُولَ حَيَاتِهَا مَحْبُوبَةً مُحْتَرَمَةً بَيْنَ النَّاسِ.

وَبِالْعَكْسِ الَّتِي خَلَعَتْ عَنْهَا الْقِنَاعَ، فَإِنَّهَا تَفْعَلُ الْمُحَرَّمَاتِ، وَلَا تُبَالِي بِمَا تَصْنَعُ، وَلَا تَخَافُ مِنَ اللهِ، وَلَا تَسْتَحِي مِنَ النَّاسِ، كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا

شِئْتَ ، وَاَخْلَاقُهَا سَيِّئَةٌ : تُحِبُّ الْكِبْرَ وَ الْفُحْشَ ، وَتَحْتَقِرُ غَيْرَهَا ، وَلَا تَتَوَاضَعُ لِاَحَدٍ ، وَلَا تُؤَدِّي الْاَمَانَةَ ، وَتَعِيْشُ ذَلِيْلَةً مَكْرُوْهَةً بَيْنَ النَّاسِ .

٢ - وَاعْلَمِي اَنَّ عَوْرَةَ الْمَرْأَةِ جَمِيْعُ بَدَنِهَا اِلَّا الْوَجْهَ وَالْكَفَّيْنِ فِي الصَّلَاةِ ، وَاَمَّا خَارِجَ الصَّلَاةِ اَمَامَ الرِّجَالِ الْاَجَانِبِ فَيَجِبُ عَلَيْهَا سَتْرُ وَجْهِهَا وَ كَفَّيْهَا ، وَعِنْدَ مَحَارِمِهَا مَا بَيْنَ السُّرَّةِ وَالرُّكْبَةِ .

٣ - اَلْمَرْأَةُ الْعَفِيْفَةُ تُحَافِظُ عَلَى الْحِجَابِ ، وَلَا تَتَسَاهَلُ بِتَرْكِهِ مَعَ اَيِّ اَحَدٍ مِنَ النَّاسِ ، وَلَوْ مَعَ اَقَارِبِهَا وَلَا تُبَالِي بِمَنْ تَضُمُّهَا ، مِنَ النِّسَاءِ الْوَقِحَاتِ ، عَلَى تَزَمُّتِهَا وَتَصَوُّنِهَا ، وَتَكُوْنُ قَانِعَةً تَرْضَى بِالْيَسِيْرِ مِنْ اُمُوْرِهَا ، وَبِالْمَوْجُوْدِ وَلَا تَتَكَلَّفُ الْمَفْقُوْدَ ، وَاَمَّا الْمَرْأَةُ الْمُتَبَرِّجَةُ ، فَاِنَّهَا تَمُدُّ عَيْنَيْهَا اِلَى اَشْيَاءَ كَثِيْرَةٍ ، لِاَنَّهَا تُحِبُّ اَنْ تَذْهَبَ اِلَى الْاَسْوَاقِ وَالدَّكَاكِيْنِ ، وَتَرَى اَنْوَاعَ الْمَلَابِسِ وَالْمَطَاعِمِ ، فَتُكَلِّفُ زَوْجَهَا عَلَى شِرَائِهَا

وَلَوْ مِنْ طَرِيْقٍ حَرَامٍ ، وَلَا تَعُوْقُكَ بِاَيِّ مَوْعِظَةٍ وَيَكُوْنُ هَلَاكُهُ عَلَى يَدِهَا كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيْثِ .

اَحَادِيْثُ مُطَابِقَةٌ لِلْمَوْضُوْعِ

١ - عَنْ اُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهَا قَالَتْ : كُنْتُ عِنْدَ رَسُوْلِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ مَيْمُوْنَةُ ، فَاَقْبَلَ ابْنُ اُمِّ مَكْتُوْمٍ وَذٰلِكَ بَعْدَ اَنْ اُمِرْنَا بِالْحِجَابِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : اِحْتَجِبَا مِنْهُ ، فَقُلْنَا يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ : اَلَيْسَ هُوَ اَعْمٰى ، لَا يُبْصِرُنَا وَلَا يَعْرِفُنَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : اَفَعَمْيَا وَاِنِ اَنْتُمَا ؟ اَلَسْتُمَا تُبْصِرَانِهِ ؟ رَوَاهُ اَبُوْ دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيْثٌ حَسَنٌ صَحِيْحٌ

٢ - وَعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ اَنَّ رَسُوْلَ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اِيَّاكُمْ وَالدُّخُوْلَ عَلَى النِّسَاءِ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْاَنْصَارِ :

أفرأيت الحمو؟ قال الحمو الموت. رواه البخاري ومسلم (الحمو) قريب الزوج كأخيه وابن أخيه وابن عمه.

٣ - وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات، مائلات مميلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا أي من مسيرة أربعين عاما كما في رواية رواه مسلم.

٤ - وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: لعن الله الواشمات والمستوشمات، والمتنمصات والمتفلجات للحسن، المغيرات خلق الله، فقالت له امرأة في ذلك، فقال ومالي لا ألعن من لعنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في

كِتَابِ اللهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ،

(مَعَانِي الْأَلْفَاظِ الْمُشْكِلَةِ)

(الْمُتَفَلِّجَةُ) هِيَ الَّتِي تَبْرُدُ مِنْ أَسْنَانِهَا، لِيَتَبَاعَدَ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ قَلِيلًا وَتُحَسِّنُهَا وَهُوَ الْوَشْرُ (وَالنَّامِصَةُ) الَّتِي تَأْخُذُ مِنْ شَعْرِ حَاجِبِ غَيْرِهَا وَتُرَقِّقُهُ، لِيَصِيرَ حَسَنًا (وَالْمُتَنَمِّصَةُ) الَّتِي تَأْمُرُ مَنْ يَفْعَلُ بِهَا ذَلِكَ (الْوَاشِمَةُ) الَّتِي غَرَزَتْ يَدَهَا بِإِبْرَةٍ، ثُمَّ ذَرَّتْ عَلَيْهَا النِّيلَجَ فَصَارَ فِيهَا رُسُومٌ وَخُطُوطٌ (الْمُسْتَوْشِمَةُ) الَّتِي تَأْمُرُ مَنْ يَفْعَلُ بِهَا ذَلِكَ.

٥ - وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَعَنَ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ، وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ (الْوَاصِلَةُ) الَّتِي تَصِلُ شَعْرَهَا أَوْ شَعْرَ غَيْرِهَا بِشَعْرٍ آخَرَ. (وَالْمُسْتَوْصِلَةُ) الَّتِي تَطْلُبُ مَنْ يَفْعَلُ لَهَا ذَلِكَ،

٦ - كَانَتْ سَيِّدَتُنَا فَاطِمَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: شَدِيدَةَ الْحَيَاءِ، وَذَاتَ يَوْمٍ قَالَ لَهَا أَبُوهَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ شَيْءٍ خَيْرٌ لِلْمَرْأَةِ؟

قَالَتْ : اَنْ لَا تَرَى رَجُلًا وَلَا يَرَاهَا رَجُلٌ ، فَضَمَّهَا اِلَيْهِ (اَىْ فَرَحًا وَسُرُوْرًا بِحُسْنِ جَوَابِهَا) ، وَقَالَ ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ . وَوَرَدَ فِى الْحَدِيْثِ اَيْضًا : صَلَاةُ الْمَرْاَةِ فِى بَيْتِهَا اَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهَا فِى حُجْرَتِهَا وَصَلَاتُهَا فِى مَخْدَعِهَا اَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهَا فِى بَيْتِهَا ، فَصَلَاتُهَا مِنْ كُلِّ مَا كَانَ اَخْفٰى ، اَفْضَلُ لِتَحَقُّقِ اَمْنِ الْفِتْنَةِ .

٧ - وَقَدْ صَحَّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللّٰهُ عَنْهَا اَنَّهَا قَالَتْ : لَوْ رَاٰى رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهٖ وَسَلَّمَ مَا اَحْدَثَ النِّسَاءُ لَمَنَعَهُنَّ الْمَسَاجِدَ كَمَا مُنِعَتْ نِسَاءُ بَنِى اِسْرَائِيْلَ وَاِذَا صَلَّتِ الْمَرْاَةُ خَمْسَهَا ، وَصَامَتْ شَهْرَهَا وَاَطَاعَتْ زَوْجَهَا دَخَلَتِ الْجَنَّةَ .

وَاِلٰى هٰهُنَا اِنْتَهَى الْكِتَابُ ، وَاللّٰهُ اَعْلَمُ بِالصَّوَابِ وَهُوَ وَلِىُّ الْهِدَايَةِ وَالتَّوْفِيْقِ ، اِلٰى اَقْوَمِ طَرِيْقٍ ، وَصَلَّى اللّٰهُ عَلٰى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهٖ وَصَحْبِهٖ وَسَلَّمَ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ ؛

تَمَّ الْجُزْءُ الثَّالِثُ وَيَلِيْهِ الْجُزْءُ الرَّابِعُ اِنْ شَاءَ اللّٰهُ تَعَالٰى

موضوعات الجزء الثالث من كتاب الأخلاق للبنات

الموضوع	الصفحة
مقدمة الكتاب	١
١ - آداب المشي	٧
٢ - آداب الجلوس	١٤
٣ - آداب المحادثة	٢٢
٤ - آداب الأكل مع الإنفراد	٢٩
٥ - آداب الأكل مع الإجتماع	٣٦
٦ - آداب الزيارة والإستئذان	٤٢
٧ - آداب زيارة المريضة	٥٠
٨ - آداب المريضة	٥٥
٩ - آداب زيارة التعزية	٥٨
١٠ - آداب المصابة	٦٠
١١ - آداب زيارة التهنئة	٦١
١٢ - آداب السفر	٦٤
١٣ - آداب اللبس	٦٩
١٤ - آداب النوم	٧٥
١٥ - آداب القيام من النوم	٨٠
١٦ - آداب الإستخارة والإستشارة	٨٤
١٧ - خاتمة الكتاب في الأمر بالحجاب	٨٧